الخريجون في السودان وإسهاماتهم في الحركة الوطنية والعمل الاجتماعي والأهلي في الفترة من 1918 – 1945 "دراسة تحليلية تاريخية"

أ.د. الفاتح الشيخ يوسف•

الملخص

هدف هذا البحث إلى التنقيب والبحث في حركة الخريجين في السودان في الفترة من 1335هـ/1364هـ 1918–1945 بهدف دراسة أسباب نمو الوعي القومي بين المتعلمين والوقوف على المحددات التي أسهمت في بلورته، مما أسهم في قيام الاتحادات والجمعيات الخيرية ، كما أثمر ذلك الوعي اهتماماً بأمر التعليم فكان تأسيس ملجأ القرش كنواة للتعليم الصناعي، وكان إنشاء المدرسة الأهلية الوسطى بأم درمان في 1346هـ،1927. وقد استمر هذا الجهد الوطني بعد ميلاد مؤتمر الخريجين في فبراير 1356هـ،1938 في مجالات شتى، ففي مجال التعليم ساهموا في تطوير المعهد العلمي ، كما ساهموا في محاربة العادات الضارة، وتقليل تكاليف الزواج ، وبرزت فكرة يوم التعليم ويوم السودان الرياضي وتوالت الانجازات، وقد استخدم الباحث المنهج التاريخي الوصفي التحليلي لأغراض هذا البحث وكانت نتيجة البحث جملة من النتائج والتوصيات، وأبرز هذه النتائج أنّ الوعي الوطني السوداني قد بدأ في النمو بعد نهاية الحرب العالمية الأولى التي امتدت في الفترة من 1331هـ/1335هـ 1914– 1918 وقد أسهمت فيه ظروف محلية وإقليمية ودولية، ثم أنّ التفكير في أندية الخريجين منذ العام 1335هـ 1918 وأنّ هذه الأندية لعبت دوراً بارزاً في الحركة الوطنية السودانية، كما أنّ الخريجين قد تبنوا العمل الاجتماعي قبل تكوين مؤتمر الخريجين في مجالات التعليم والثقافة والرياضة. وقد أوصى الباحث بدراسة تاريخية تحليلية لرموز وأبكار حركة الخريجين وقادة العمل الطوعي الخيري لمجهوداتهم وإسهاماتهم في حقول العمل الاجتماعي.

• أستاذ التاريخ ،كلية التربية– حنتوب – جامعة الجزيرة

مقدمة:

بدأت الحركة الوطنية السودانية بعد الحرب العالمية الأولى في استشعار الهوية والانتماء القومي في ظل نظام استعماري وقاعدة اجتماعية ضيقة أخذت في النمو في ظل متغيرات داخلية وخارجية. وكانت الفترة من 1344هـ/1925 إلى 1931 فترة نشاط فكري وركود سياسي أعقب ثورة 1343هـ 1924 ولم يكن هنالك من حدث سوى إضراب طلبة كلية غوردون في عام 1931 ، ومنذ العام 1356هـ1938 سيطر مؤتمر الخريجين على نشاط الحركة الوطنية وحتى عام 1364هـ 1945. وشهدت البلاد تطورات جمة وإسهامات متعددة كان الخريجون فيها رأس الرمح في إدارة العمل الاجتماعي والثقافي والرياضي استنهاضاً لهمم أبناء البلاد من المتعلمين والخيرين والتجار.

يحتوي البحث على سبعة مباحث وخاتمة ونتائج وتوصيات وثبت للمصادر والمراجع ، يجئ المبحث الأول عن نمو الوعي القومي حيث يتناول النتائج بعد الحرب العالمية الأولي ويركز على المؤثرات التي أسهمت في بلورته، أما المبحث الثاني فيتناول نمو الحركة الوطنية وفكرة مؤتمر الخريجين وإسهامات الخريجين خلال الفترة التي سبقت قيامه ، ويناقش المبحث الثالث أبرز إنجازات الخريجين قبل تكوين المؤتمر في مجال التعليم حيث تم تشييد ملجأ القرش الصناعي ونفرة التعليم وبناء المدرسة الأهلية الوسطى بأم درمان، ومحو الأمية وهجرة الطلاب إلى كل من مصر وبيروت، ويتلوه المبحث الخامس الذي يوضح انعقاد المؤتمر وتكوين لجنته التأسيسية ولجانه الفرعية في الأقاليم، ويستعرض المبحث السادس ما قام به مؤتمر الخريجين من أعمال اجتماعية قبل بدء انعقاده مثل تقليل تكاليف الزواج ومحاربة العادات الضارة وتقديم الإعانات إلى الأندية ومعالجة قضايا العمال ، ثم يأتي المبحث الأخير متناولاً نشاط مؤتمر الخريجين بعد فبراير 1938 في مجال التعليم كالاهتمام بالمعهد العلمي ويوم التعليم ، وأخيراً خاتمة البحث والنتائج والتوصيات وقائمة بالمصادر والمراجع.

نمو الوعي القومي:

تبلورت مشاعر الوعي القومي السوداني بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، وأسهمت في ذلك مؤثرات جمة داخلية وخارجية، وبدأت مظاهر ذلك في مناطق قوى الإنتاج والمناطق الحضرية، التي نشأت فيها الطبقة الوسطى التي أحست بوطأة الاستعمار الذي يقيد الطموحات الوطنية. وقد ظهرت بوادر الوعي تتشكل في المدن وسط المتعلمين والتجار، وقد أدى الصراع بين مصر وبريطانيا طرفي الحكم الثنائي إلى أنّ يكون جسراً للحركة الوطنية السودانية، التي بدأت تتكئ على مصر لما بينها والسودان من روابط، كالدين واللغة والتجارة والتاريخ المشترك إضافة إلى ذلك فقد كان أبناء السودان يتابعون أخبار ثورة 1334هـ 1919 في مصر، كما كانوا يتأثرون بأحداث مصر وما يدور فيها. ومن مظاهر تشكيل الوعي الوطني إنشاء كلية غوردون التي بدأ تأسيسها في عام 1316هـ/1899/1/5 وافتتحت 1321هـ،1902[1]

هذا وقد لعبت الكلية دوراً بارزاً في تربية أجيال أسهمت في صياغة الحركة الوطنية. ومن المؤسسات التي أسهمت في تشكيل الوعي القومي المدرسة الحربية التي أُنشئت في الخرطوم 1323هـ/1905 وافتتحت في 10ربيع الأول 1323هـ،الاثنين 16 مايو 1905 وتخرجت أول دفعة من الضباط فيها في 1325هـ/1907. وقد لعب المتخرجون أدواراً مهمة في بلورة الوعي القومي على مسرح السياسة في السودان[2]

---

[1]. محمد عبد الكريم : تاريخ كلية غوردون ، المجلد الثاني ، العدد الأول ، 30 شعبان ، 12 أكتوبر 1935– دار الوثائق القومية ص8.

[2].محمد عمر بشير: تاريخ الحركة الوطنية في السودان 1919م – 1968م ترجمة هنري رياض و الجنيد علي عمر ، مراجعة د. نور الدين سآتي ، المطبوعات السودانية الخرطوم 1987– ص 57 .

– أحمد البشير شداد: الثورة العرابية في مصر وفتح السودان – مقال بصحيفة الرأي ، العدد 577– 29 شوال 1418هـ – 29 فبراير 1999ص 8 .

– مأمون احمد عثمان: أساليب مقاومة الحركة الوطنية السودانية لتحقيق الاستقلال 1356هـ– 1375هـ ، 1938– 1956– رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الجزيرة –كلية التربية حنتوب – أغسطس 2014 - ص5

وفي عام 1321ه أكتوبر1903 صدرت جريدة السودان وأصحابها من دار المقطم بالقاهرة ورئيس تحريرها **شاهين** ومن بعده **خليل ثابت**، ولها ملحق باللغة الانجليزية عرف بسودان تايمز Times Sudan. وأنشأت مكتبة للصحف الأجنبية عرفت بمكتبة السودان[3].

ثم صدرت صحيفة الرائد 1322ه/1944 وقد أسهمت في تشكيل الوعي الاجتماعي وبعث الروح الوطنية وهي اجتماعية أسبوعية.[4] وفي 1338ه/1919 صدرت صحيفة حضارة السودان وهي أول صحيفة سودانية. وقد كانت هذه الصحف نواة حقيقية في نمو حركة الوعي.

وبتطور عاصمة البلاد ظهرت ست نوادٍ أبرزها سباق الخيل والتمرس على إطلاق النار (نادي الرماية) ولعبة الكرة والبولو. وكانت الأندية مكاناً لحفلات التمثيل والأنشطة الاجتماعية فأسهمت في نمو الوعي الوطني[5].

إضافةً لما تقدم فقد كان الرأي في السودان يتأثر بما يدور في مصر من أحداث وأبرزها ثورة 1334ه/1919 بقيادة **سعد زغلول**[6]. وفي المحيط الخارجي فقد كانت أخبار الثورة في سوريا تصل إلي السودان حيث قدم الطلاب أسلوباً ناجحاً للإضراب وفي عام 1345ه/1926 وصلت إلى السودان أخبار الاحتجاج ضد الصهيونية وتجاوب المثقفون مع ذلك وأرسلوا رسائل الإدانة ضد الأعداء، ورسائل التأييد من أحد قادة اللواء الأبيض إلي الشعب الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي.[7]وفي عام 1351ه/1931 كان التضامن مع الشعب الليبي ضد الاحتلال الايطالي وكان التعبير عن الرغبة في المشاركة في مؤتمر القدس الذي دعت لانعقاده بعض الجمعيات العربية في عام 1351ه السابع من ديسمبر 1931 ووصلت الدعوة **لعلي عبد اللطيف ولعبد الرحمن المهدي**.[8]

وفي عام 1927 هاجم مؤتمر البلاشفة الإدارة البريطانية في السودان مطالباً باستقلاله وقد شارك فيه أحد السودانيين.[9] وكان أثر الثورة البلشفية واضحاً وتسللت الشيوعية إلي السودان من بلاد الحجاز عبر البعثة الدبلوماسية الموالية لها من حزب الوفد المصري والموظفين الأوربيين.[10]

ولم يتوقف الأمر عند ما ذكر اذ كانت تصل أخبار **المهاتما غاندي** من الهند إلى المثقفين في السودان. وجاءت الأخبار عن نقاط الرئيس **ودرو ولسون** الأربعة عشر ومنها مبدأ تقرير المصير لشعوب المستعمرات.[11] وكل هذه الأحداث أثرت في نمو الوعي القومي السوداني وأسهمت في بروز الحركة السودانية وحراكها الفاعل في السنوات القادمات.

---

[3]. مأمون أحمد عثمان : مصدر سبق ذكره ،ص 7.

[4]. نشرت الجريدة بيت شعر في فترة المجاعة بعد ان اشترت الحكومة قمح وزع علي الأهالي في فترة المجاعة وقد أُشتري من الهند وقبض علي كاتب المقال بعد النشر.

تموت الأُسود في الغابات جوعاً ولحم الضأن تأكله الكلاب

- حسن نجيله : ملامح من المجتمع السوداني ج1 مطبعة سودان ليمتد 1954 ص65.

[5]. سليمان كشة: سوق الذكريات ،ج1 شركة الطبع و النشر الخرطوم 1963 ، ص50.

[6]. سعد زغلول عبد الحميد : وطني مصري ، قاد ثورة 1919 ضد الإنجليز ووصلت أخبار ثورته إلي السودان.

[7]. إبراهيم عمر عثمان: حكمدارية جون لودر مفي في السودان أكتوبر 1926- نوفمبر 1933 ،بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التاريخ كلية الآداب جامعة الخرطوم مارس 1984 ص223 .

- محمد سعيد القدال : تاريخ السودان الحديث 1820/1955،الناشر مركز عبد الكريم ميرغني 2002 ،ص 427 -428.

[8].إبراهيم عمر عثمان: مصدر سبق ذكره ص 197.

[9].إبراهيم عمر مصدر سبق ذكره ص 195.

- تقرير مكتب السكرتير الإداري تحت الرقم 3/1/7 نقلا عن إبراهيم عمر عثمان ،ص 195.

[10].سعاد عبد العزيز: التعليم غير الحكومي في شمال السودان 1898/1956، ماجستير غير منشورة ،جامعة الخرطوم 1976 ،ص 353.

[11]. القدال مرجع سبق ذكره ص 429.

نمو الحركة الوطنية وفكرة المؤتمر:

ببروز الوعي بين المتعلمين نتيجة للعوامل الداخلية والخارجية والتطورات المختلفة التي ذكرت بدأ البحث والتفكير في تكوين روابط جديدة بين الخريجين، فكانت فكرة تأسيس نادي المدارس العليا وقد اقتبست الفكرة من مصر.[12] ونادى **حسين شريف** بالفكرة في مقال نشر في عام 1330 هـ/1911، وأُرجئت بسبب ظروف السودان التي كانت تمنع الاجتماعات.[13] ثم تجددت الفكرة حينما اجتمع الخريجون بمدرسة أم درمان الأميرية وسعوا لتكوين لجنة تعمل لإنشاء النادي وأعلنت أن الهدف من النادي حفظ الرابطة بينهم ويكون وسيله لقضاء أوقات الفراغ.[14] وفي عام1337هـ /8 مايو1918، تكونت لجنة النادي برئاسة **حسين شريف** وعضوية آخرين واختير المستر **سمسون** Samson رئيساً فخرياً.[15] وفي حفل الافتتاح ألقى الرئيس الفخري كلمة باللغة العربية جاء فيها **(**إنّ هذا النادي سوف يلعب دوراً مهماً في حياة هذه البلاد الاجتماعية والثقافية والسياسية**)**. وقد باشر النادي نشاطه تحت إشراف الرئيس، وكانت تقام فيه احتفالات الأعياد الدينية والمناسبات العامة وتأبين الشخصيات. ومن خلال هذا النشاط يتم ربط المتعلمين بأنفاس الأمة وتشحذ الهمم وتُلهب المشاعر القومية. وكان الشعراء والكتاب يتبارون في النادي مما قوي من الانتماء وصقل المشاعر القومية، وقد تأكد ذلك في الاحتفال الذي أقيم في أبريل 1356هـ/1930 لتأبين أحد الأساتذة المصريين وكان يعمل في كلية غوردون. وأُقيم فيه احتفال لتأبين الشاعر **محمد عمر البنا** ورثاه ابنه **عبد الله** بقصيدة جاء **فيها:**

أو ما دروا أنّ المكارم في الثرى *** أو ما دروا أبتي بأنك مصحفُ

أو ما دروا أنّ الشجاعة والندى *** والبر في أعناقها تتوصفوا

فقد كنت تؤثر أنّ تقول الحق لا *** تبقي به بدلاً ولا تتخوفوا.[16]

وتعددت الاحتفالات، فقد أقام النادي احتفالاً بالمولد النبوي الشريف وألقى فيه الشاعر **عبد الرحمن شوقي** قصيدة، وفي احتفال العام الهجري صدح الشاب المسيحي **صالح بطرس** بقصيدة تلاحمت فيها الوطنية بالعقيدة الدينية، وبعث **صالح بطرس** كذلك قصيدة إلى جريدة الحضارة يناشد المسلمون لإكمال بناء مسجد أم درمان.

يا مسجداً مطلت بنوه بعهده *** حتى غدا وهو الحسير المعدم

أمنارة الدين الحنيف تحية *** من شاعر لك قد غدا يترحم.[17]

جمعية الإتحاد السوداني:

مما سبق يتضح أنّ نادي الخريجين شكل منبراً من منابر النشاط الثقافي والاجتماعي، وجسراً للتواصل بين المتعلمين وغيرهم من أهل السودان إلا أنه كان منبراً محدوداً للتواصل إذ كان تحت نظر إدارة الاستعمار الذي يوجهه ويسيطر على مناشطه. ومن ثم برزت وسائل ومنابر أخرى، ففي عام 1337هـ/20 نوفمبر 1920 وزع منشور من قبل كاتب مجهول أطلق على نفسه لقب ناصح أمين وكان المنشور يدعو لتوحيد المثقفين السودانيين والمصريين لتحرير مصر والسودان ، وظهرت في

---

[12]. أحمد محمد خير : كفاح جيل ، مذكرات أحمد خير في الحركة الوطنية ، الدار السودانية للكتب 1970 ،ص14.

[13]. سليمان كشة : مصدر سبق ذكره ص52.

[14].صحيفة السودان العدد 1463/مايو 1918، ص1.

[15].المستر سمسون: أشرف علي التعليم بمصر ، عمل أستاذ زائر في المعاهد العليا المصرية ، الرجل الثاني في مجال التعليم في السودان بعد المستر جيمس كري، أول مدير للتعليم في السودان عمل في كلية غوردون التذكارية وأصبح مديراً لها. عمل مديراً للمعارف ، بقيام نادي الخريجين تم انتخابه أول رئيس فخري للنادي.

– أحمد محمد يس : مذكرات أحمد محمد يس ، أم درمان ، مركز محمد عمر بشير ،ص55-56

[16].القدال : مرجع سبق ذكره ص 430 .

[17]. القدال– ، المرجع السابق نفسه ،ص431 .

المنشور آراء العناصر المؤيدة لمصر بين أوساط المتعلمين، وهو أول نداء سياسي يوزع على نطاق واسع.[18] وأسلوب توزيع المنشورات من أساليب الجمعيات السرية المصرية وانتقل أثره إلى الحركة الوطنية السودانية الناشئة. وفي الفترة من 1339هـ-1343هـ/1920-1924 تكونت جمعيات سرية سودانية كجمعية اليد السوداء واليد البيضاء وجمعية وحدة السودان مع مصر، وجمعية الدفاع عن الدين وجمعية الهلال وجمعية الأغاني الوطنية وجمعية وحدة القبائل التي كانت تدعو إلي الوحدة الوطنية ونبذ الخلافات، وضمت في عضويتها بعض العسكريين السودانيين ومن بينهم الضابط **علي عبد اللطيف** الذي برز في ما بعد.[19]

وخلال الفترة 1337هـ-1342هـ/ 1920-1923 وهي فترة ظهور الجمعيات السرية ومن بينها جمعية الاتحاد السوداني التي ظهرت في عام 1337هـ 1920 كجسم سري كونت مجموعة من الخريجين بأم درمان من الذين يؤيدون مصر.[20] وقد ظهرت كجمعية أدبية ربطت بين أفرادها اجتماعات نادي الخريجين، ثم تحولت إلى سهرات منزلية علنية ثم إلى جمعية سرية واندمجت مع أُخرى مماثلة لها جمعت طلاب كلية غوردون وكونتا ما عرف بجمعية الاتحاد السوداني وشعارها(السودان للسودانيين والمصريين أولى بالمعروف).[21] وانتظمت الجمعية في حلقات وكانت تنتقي الأعضاء بدقة ،حتى بلغ عددهم زهاء الثلاثمائة ومارست نشاطها في بعض مدن البلاد، وعملت على تجنيد المثقفين وأسسها كل من عبيد حاج الأمين وتوفيق صالح جبريل ومحي الدين جمال أبو سيف وأبرز من ضمتهم من المثقفين خليل فرح.[22] والجمعية تعتبر أول تنظيم سياسي في تاريخ السودان الحديث وكانوا في اجتماعاتهم يلقون الشعر ويسمعون الموسيقي، وينتقدون الإدارة البريطانية ويدعون إلي التلاحم مع مصر ويظهر ذلك في ما نشر من بعض أعضائها في جريدة الأهرام.[23] وتلاشت الجمعية بعد خروج مجموعة منها بقيادة **عبيد حاج الأمين** واندمجت هذه المجموعة مع المجموعة التي كونت جمعية اللواء الأبيض.

---

[18]. محمد عمر بشير : تاريخ الحركة الوطنية السودانية ،مرجع سبق ذكره ،ص95

[19]. يونان لبيب رزق: السودان في عهد الحكم الثنائي الأول (1899- 1924) القاهرة 1976 ، ص435-441 .

- - Holt, P .M :The Modern History of the Sudan from the fund sultanate to the present day London 1961. P130

[20]. محمد عمر بشير: مرجع سبق ذكره ،ص 96.

[21]. سليمان كشة : مصدر سبق ذكره ص164 .

[22]. - عبيد حاج الأمين : محسي ولد بأم درمان 1898 من مؤسسي جمعية الإتحاد السوداني واللواء الابيض ، اشترك في الثورة ، نفي الى واو وتوريت ، توفي في عام 1933 .

- عون الشريف قاسم: موسوعة القبائل والانساب، ج4 ،دار الفكر 1996 ،ص492.
- توفيق صالح جبريل : ولد في 1897 بجزيرة مقاصر عمل مدرساً بعد تخرجه من كلية غوردون 1910 ، دخل مدرسة المآمير 1923، توفي سنة 1966 .
- توفيق صالح جبريل افق وشفق : ديوان شعر ج1 تحقيق محمد ابراهيم أبو سليم ومحمد صالح حسن :دار الطباعة والتأليف والترجمة ،جامعة الخرطوم ج1، 1974 ، ص5 ,7.
- محي الدين جمال ابو سيف: ولد في حي المسالمة ، تخرج في كلية غوردون ، عمل مهندس في مصلحة المساحة ، من مؤسسي جمعية الإتحاد السوداني و مؤتمر الخريجين ثم حزب وحدة وادي النيل ، عضو الحزب الوطني الاتحادي ، توفي عام 1994م.
- المعتصم أحمد الحاج :معجم شخصيات مؤتمر الخريجين ، مركز محمد عمر بشير الخرطوم ،ج1 2001،ص122- 123.
- سليمان كشة عبد السلام : الميلاد 1892م ، من قبيلة الأرتيقة من جهة الأب ومن الجعلين من جهة الأم ، نال تعليمه الأولي في رفاعة والأوسط في مدني 1917، عمل في التجارة ، من الذين شكلوا الجمعيات السياسية و السرية ، سجن في فترة الإنجليز ، اصدر مجلة مرآة السودان ، من مؤسسي نادي الخريجين ، أحد أعضاء جمعية اللواء الأبيض.
- محجوب عمر باشري رواد الفكر السوداني ، دار الجيل بيروت، ج1، 1991م ،ص172-173.
- خليل فرح : ولد بجزيرة صاي بمدينة عبري 1898 ، ألتحق بمدرسة الصناعة بالخرطوم ، تخرج فيها مهندساً بقسم التلفونات ، عضو جمعية الإتحاد السوداني ثم اللواء الأبيض ، فنان و شاعر وطني له فضل في حركة الغناء والتلحين، أسهم في بشعره في اشتعال نار الثورة.
- أسامة محمد ابراهيم: خليل فرح ،مشروع التاريخ الشفاهي- مركز محمد عمر بشير جامعة أم درمان الأهلية(بدون) ص12

[23]. - مأمون أحمد عثمان: مصدر سبق ذكره ،ص 22.

- تيم نبلوك: صراع السلطة و الثروة في السودان، ترجمة الفاتح التجاني ومحمد علي جادين، دار جامعة الخرطوم للنشر، الخرطوم1994، ص 158.

جمعية اللواء الأبيض :(1340هـ-1342) (1921-1923)

في العام 1341هـ، 1922 وزع في العلن منشور بجريدة الأخبار بقلم علي عبد اللطيف بعنوان(حقوق الأمة السودانية) هاجم فيه الحكومة السودانية بسبب سياستها التعليمية وطالب بالإصلاحات.[24] وهذا الأسلوب من أساليب المواجهة مع المستعمر قد تزعمته الجمعية التي أسسها علي عبد اللطيف في مدني 1337هـ،1920 ثم انتقل بها إلى الخرطوم.[25] وقيل أنها انبثقت من جمعية الاتحاد السوداني وتطورت في الخرطوم في عام 1343هـ 1924، وهنالك من يرى أنها من تدبير المصريين.[26]

أياً كان الرأي فالجمعية سودانية النشأة والتدبير، وعملت بالنشاط السياسي والثقافي واتخذت من العلم الأبيض شعاراً لها ورمزاً للسلام وعلى العلم رُسمت خريطة وادي النيل وهلال وثلاثة نجوم وهي برئاسة علي عبد اللطيف ولها دستور ورسوم اشتراك. وشمل نشاطها الأقاليم وتنامي التأييد الشعبي لها بعد اعتقال زين العابدين عبد التام أحد أعضاء الجمعية ولم يكتب للمظاهرة النجاح.[27] ثم جاءت مظاهرات أُخري أزعجت الحكومة وفي عام 1321هـ/23 يونيو 1924 جرت مظاهرات في الخرطوم وأم درمان وامتدت للمدن الأخرى، فلجأت الحكومة إلى أسلوب القمع والاعتقالات فاعتقلت من تبقى من أعضاء الجمعية خارج السجون ومن بين هؤلاء علي عبد اللطيف وحكم عليه بثلاث سنوات مع الأعمال الشاقة بتهمة التحريض على الثورة وانتقلت القيادة إلى عبيد حاج الأمين وفي 1343هـ أغسطس 1924 كان إضراب طلاب المدرسة الحربية الذين خرجوا في مظاهرات عسكرية هي الأولى من نوعها مؤيدين لجمعية اللواء الأبيض ومحتجين على اعتقال علي عبد اللطيف وقد أُعتقل هؤلاء الطلاب وعددهم واحد وخمسون طالباً واحتجزوا في باخرتين في عرض النهر وتمت محاكمتهم.[28]

وفي 1361هـ السابع والعشرين من نوفمبر 1924 قاد الملازم عبد الفضيل الماظ مع ستين جندياً مدججين بالسلاح والذخيرة، تحركاً عسكرياً واتجهوا إلى الخرطوم بحري للالتحام مع الكتائب المصرية وأنضم إليهم بعد التحرك الملازم ثاني سيد فرح مع فصيلته واتجهوا إلى مدرسة المشاة، وانضمت إليهم فصائل أخرى بقيادة أربعة ضباط هم: سليمان محمد وثابت عبد الرحيم وعلي محمد البنا وحسن فضل المولى وكانوا معلمين بالمدرسة، وحملوا معهم أربعة مدافع فايكرز وبنادق، واعترضتهم في الطريق قوة من الجيش البريطاني بقيادة هدلستون ، وقفل في وجههم الكبرى المؤدي إلى بحري ، وأطلق الجنود البريطانيون الرصاص في الهواء ورد الجنود السودانيون بإطلاق الرصاص وأردوا عدداً من الجنود البريطانيين قتلى، ولم تشارك القوات المصرية في هذا الصدام رغم أنّ هناك اتفاق بينهما وقد تخاذلوا عن مناصرة الجنود السودانيين، وقد دارت معركة استمرت حتى ضحى اليوم التالي، وقد تحصن عبد الفضيل الماظ بالمستشفى العسكري، حتى تم هدمه عليه وقتل ومعه عشرون جندياً، واعتقل باقي الضباط وحكم عليهم بالإعدام.[29]

---

[24]. محاسن عبد القادر حاج الصافي:الحركة الوطنية في السودان ، ثورة 1924 ،سلسلة الدراسات السودانية، الحركة الوطنية السودانية، رقم 18 / معهد الدراسات الآسيوية والأفريقية ، دار جامعة الخرطوم للطباعة والنشر 1992م ،ص23.

[25]. محاسن عبد القادر : المرجع السابق نفسه ،ص22 .

[26].الدرديري محمد عثمان : مصدر سبق ذكره ،ص 50.

[27]. زين العابدين عبد التام : من أبناء الدينكا، عمل نائب مأمور مركز رشاد ، حمل مع محمد المهدي الخليفة رسالة جمعية اللواء الأبيض الى سعد زغلول ، تم اعتقاله ، قاد مظاهرة حربية للفرقة الثالثة عشر ، أُعتقل وفصل من الخدمة ، حكم عليه بالسجن لخمسة شهور .

[28].حسن نجيله : مصدر سبق ذكره ،ص151-152 .

[29]. شوقي عطا الله الجمل : تاريخ سودان وادي النيل، مكتبة الأنجلو المصرية 2008 ،ص196.

وقد امتدت هذه الانتفاضة إلى أكثر من مدينة في السودان ففي واو احتج الضباط السودانيون على الطريقة التي تم بها نشر العلم المصري فتمردت الأورطة الثالثة عشر، وتم قمع التمرد، كما تمرد جنود الكتيبة الثانية عشرة السودانية وتظاهروا في الشوارع، وفي 1362هـ/ فبراير1925 شكلت محكمة علنية لمحاكمة قادة اللواء الأبيض فحكم على علي عبد اللطيف وعبيد حاج الأمين وثلاثة آخرين بالنفي إلى واو في بحر الغزال، وعلى البقية بالسجن، وتوفي عبيد في واو متأثراً بالحمى السوداء، وأصيب علي عبد اللطيف بمرض عقلي ونقل إلى مصحة في القاهرة وتوفي هناك، وصدر العفو عن كل السجناء بعد توقيع اتفاقية 1936.[30]

وبالرغم من هذه الإحداث الدامية التي جرت وأوضحناها وبصورةٍ جلية أنّ الجيش المصري في السودان لم يتحرك للمشاركة في هذه الأحداث وقد ترك ذلك أثراً سيئاً في نفوس ذلك الجيل من أبناء السودان وظل هذا الإحساس ملازماً لهم حتى بعد الاستقلال، وهو أمر ينبغي التأمل فيه حين إعمال النظر في العلاقات السودانية المصرية.

وبالرغم مما لازم الحركة من فشل لأسباب متعددة ، فتعتبر تطوراً مهماً من تطور الحركة الوطنية السودانية التي خرجت من أسلوب العمل السياسي القائم على المظاهرات إلى أسلوب المواجهة العسكرية.[31]

وقد ترجم الشعر في تلك الفترة مشاعر الوطنية التي تجيش بالثورة:

نحنا ونحن الشرف الباذخ **** دابي الكر شباب النيل
نحنا برانا نحمي حمانا **** نحن نموت ويحي النيل
ما فيش تاني مصري **** وسوداني نحن الكل أولاد النيل

وفي قصيدة أخرى :

عزة في هواك نحن الجبال **** وللبخوض صفاك نحنا النبال
عزة ما اشتهيت نوم الحجال ****ولا السوار بكى في يمينها جال

أما عبيد عبد النور فقد صدح بقوله :

يا أم ضفائر قودي الرسن **** واهتفي فليحيا الوطن
أصله موتاً فوق الرقاب **** كان رصاصاً أو بالحراب
يا الشباب الناهض صِاح **** ودع أهلك وأمشي الكفاح
قوي زندك موت بارتياح **** فوق ضريحك تبكي الملاح[32]

وهكذا عبر الشعر السوداني عن روح الثورة واليقظة والمشاعر القومية إبان تلك الفترة ، ولا يفوتني أنّ أقرر أنّ قوى أخرى كانت تعبر عن معارضة بينة لهذه الثورة ومن هؤلاء على الميرغني الذي أوضح لمدير المخابرات أنّ قوام الحركة الموظفون النفعيون والضباط السودانيون والجيش المصري ، مبيناً أن أصدقاء الحكومة يدفعون الضرائب وهم ضد الحركة، أما صنوه عبد الرحمن المهدي فقد عقد اجتماعاً في منزله بحضور مجموعة من أعيان البلد، وأنتهى اجتماعهم برفع مذكرة للحاكم العام أوضحوا فيها أنّ البلاد أجمعت على اختيار الانجليز أوصياء على الشعب السوداني ليدربوه على حكم نفسه.

– القدال : مرجع سبق ذكره ،ص 447
[30].القدال : مرجع سبق ذكره ،ص 448
[31]. فاروق إبراهيم السائح: عبد الله خليل ودوره في تاريخ السودان الحديث، رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة الجزيرة كلية التربية ،حنتوب 2006 ،ص21
[32]. القصيدة للشاعر عبيد عبد النور
– القدال ،مرجع سبق ذكره ،ص 449

وبالنظر لما ذكر يتضح أنّ صراعاً خفياً بدأ يتبلور بين القوى الحديثة من أبناء الطبقة الوسطى، ومن المتعلمين والضباط والجنود ، وقوى أخرى يمثلها زعماء طائفتي الختمية والأنصار التي بدأت تبحث لها عن دور في تاريخ السودان الحديث في فترة باكرة من هذا التاريخ.

تطور الحركة الوطنية والوعي القومي في الفترة (1344هـ-1355هـ) (1925- 1937) فترة ما قبل مؤتمر الخريجين:

وأبرز ملامح هذه الفترة ظهور الجمعيات الأدبية ، وهي الجمعية الأدبية بكلية غوردون التذكارية، وتكونت الجمعيات في الفترة من 1343هـ-1356هـ 1927- 1938 وكانت تحت إشراف مدير الكلية وينحصر عملها في النواحي الأدبية.[33] ، وقد اختير إسماعيل الأزهري للإشراف عليها، فكانت المناظرات الأدبية وليالي القُبعة والسمر والمحاضرات العامة، وكانت الجمعية الأدبية بكلية غوردون تمثل مدرسة داخل الكلية تعلم فيها الطلاب الخطابة والسياسة وتوجهوا نحو أندية الخريجين والأحياء وكونوا جماعات القراءة والجمعيات الأدبية، ولعب هؤلاء فيما بعد دوراً بارزاً في تاريخ الحركة الوطنية السودانية ، ومن الجمعيات جمعية الأشقاء 1347هـ- 1927 التي أسسها طلاب من كلية غوردون ولأن منهم أشقاء فقد عرفت باسم الأشقاء، ومن هؤلاء يحي ومحمود الفضلي[34]. وكانت الجمعية قد بدأت نشاطها وسط المنتديات الرياضية والثقافية كما كانوا يلتقون بالمنازل[35].

ومن الجمعيات جمعية الأبيض الأدبية 1345هـ- 1926 وكانت بنادي الخريجين بالأبيض ، ومن أعضائها المؤسسين محمد أحمد المحجوب، وعلي باخريبه[36]. وقد قدمت الجمعية الكثير من الأعمال الثقافية في نادي الخريجين.

وفي عام 1331هـ 1931 كان إضراب طلاب كلية غوردون في فترة الأزمة الاقتصادية بعد أنّ خفضت الحكومة رواتب الخريجين إلي خمسة جنيهات بدلاً من ثمانية جنيهات.[37] وقد سرت موجة من الغضب وسط الخريجين وقرروا الإضراب عن الدراسة مع الاعتصام بالداخليات.[38] وشكل الطلاب لجنة برئاسة مكي المنا.[39] وقد نفذ الإضراب في عام 1349هـ/24 أكتوبر 1931.[40] وقد قاطع الطلاب البضائع الإنجليزية وامتنعوا عن استخدام السكر الذي تحتكره الحكومة.[41]

---

[33]. مقابلة محمود الفضلي : مقابلات رواد الحركة الوطنية في السودان : مشروع تاريخ الحركة الوطنية في السودان، معهد الدراسات الآسيوية والأفريقية – جامعة الخرطوم – ج 1 – ،ص 202

[34]. يحي الفضلي ولد في مدينة ود مدني عام 1911، تخرج في كلية غوردون قسم المترجمين في عام 1930 ، عمل بالمالية ، من مؤسسي مؤتمر الخريجين وعضو هيئته الستينية والتنفيذية لعدة دورات، من مؤسسي حزب الأشقاء والحزب الوطني الاتحادي، لعب دوراً فعالاً في الحركة الوطنية ، عضو برلمان 1953، تقلد عدة مناصب وزارية توفي عام 1973

– المعتصم أحمد الحاج : معجم شخصيات مؤتمر الخريجين. مرجع سبق ذكره ،ص 132

– المعتصم أحمد الحاج : معجم شخصيات مؤتمر الخريجين. مرجع سبق ذكره ،ص 121.

– أحمد محمد يس: ولد بأم درمان في عام 1913، تخرج في كلية غوردون قسم المهندسين 1932، أرسل في بعثه دراسية إلى مدرسة المساحة العسكرية بالمملكة المتحدة، عمل في مصلحة المساحة وعضواً في لجنة نادي الخريجين وسكرتيراً ثقافياً، عضو اللجنة التمهيدية لمؤتمر الخريجين، رئيس تحرير جريدة المؤتمر، اختير رئيساً في مجلس الشيوخ الأول ، من مؤسسي حزب الأشقاء ثم الوطني الاتحادي ، انتخب عضوا في مجلس الشعب القومي الخامس ، عضو المكتب السياسي للإتحاد الاشتراكي حتى حله عام 1985.

– المعتصم أحمد الحاج: معجم شخصيات مؤتمر الخريجين . مرجع سبق ذكره ،ص 385.

– حسن محمد يس : ولد في أم درمان، تخرج في كلية غوردون التذكارية قسم المحاسبين، عمل محاسباً في الحكومة ، ثم مديراً لمكتب وزير الشئون الاجتماعية بعد الاستقلال ، عمل بالبنك الزراعي حتى تقاعده ، انتخب عضواً في الهيئة الستينية لمؤتمر الخريجين لعدة دورات من مؤسسي حزب الأشقاء، مدير تحرير جريدة الأشقاء ، ثم من قيادات الحزب الو طني الاتحادي

– المعتصم أحمد الحاج، : معجم شخصيات مؤتمر الخريجين . مرجع سبق ذكره ،ص 172. وجميع من ذكرت ترجمتهم من الإعلام الذين أسسوا هذه الجمعيات

[35].جريدة الأيام العدد الخاص بعيد الاستقلال – الخرطوم 20 ربيع ثاني 1400هـ - 1986/1/1– ص 6

[36]. علي باخريبة: ولد بمدني عام 1910 ترعرع في كسلا, تخرج في مدرسة كتشنر الطبية، عمل بالطب في انحاء السودان المختلفة، حفيد الخليفة محمد محمود من تجار كسلا في الثلاثينيات ،كان والده من المناضلين الكبار في ثورة 1924 ، توفي عام 1964.

– عون الشريف قاسم: موسوعة القبائل والأنساب في السودان، وأشهر أسماء الأعلم والأماكن– أم رقراق للطباعة– ط1 1996، ص 199.

[37]. أمين التوم : مصدر سبق زكره ص12

[38]. أحمد محمد خير : مرجع سبق ذكره ،ص42

واستمر الإضراب لأكثر من أسبوع فلجأت الحكومة إلى زعماء العشائر وكبار الموظفين لحل الأزمة فتدخل عبد الرحمن المهدي لسداد كفارة اليمين نيابةً عنهم. وقد لعب أساتذة الكلية دوراً مهماً في حركة الطلاب إذ كانوا يمثلون القدوة في العمل الوطني للطلاب وأبرز هؤلاء إسماعيل الأزهري وعبد الفتاح المغربي وعبيد عبد النور ومحمد عثمان شكاك الذي وضع تصوراً لمستقبل السودان المعيشي.

ويعتبر الإضراب دفعة قوية للحركة الوطنية للبلاد إذ أكد دور الطبقة المثقفة في الحركة الوطنية فاتجهت الحكومة لإصلاح التعليم.[42] وقد أكد الإضراب قدرة جيل الخريجين على الصدام. ليس ذلك فحسب فالإضراب بداية لدور المثقفين في الفترة القادمة وبرز الصراع بينهم في فترة الإضراب وأنتقل إلى ناديهم وانتقلت بالتالي الحركة الوطنية بطور جديد من أطوارها. ومن نتائج الإضراب أنّ المستعمر بدأ بإصلاح التعليم، فكان ميلاد معهد إعداد معلمي المدارس الأولية ببخت الرضا في عام 1934 في منطقة خلوية تصلح لإعداد المعلم رائد التغيير. كما اتبعت الإدارة البريطانية سياسة جديدة تجاه المتعلمين قوامها اللين وفي مثل هذه الظروف بدأت فكرة مؤتمر الخريجين فيما بعد كأسلوب جديد لمقاومة المستعمر وتواصل قيام الجمعيات فكانت جمعية بورتسودان الأدبية 1354هـ–1935 بنادي الموظفين وقد باشرت أنشطة أدبية مختلفة[43] ومن أبرز أعضائها أمين التوم والدرديري محمد عثمان ومبارك زروق، وتوثقت الصلة بينهم في نادي الخريجين بأم درمان.[44] وقد أسهمت الجمعية في العمل الاجتماعي وتمكنوا من تغيير أسم النادي إلى نادي الخريجين، وعند قيام مؤتمر الخريجين أبرقوا مؤيدين ، وعملوا على تكوين لجنة فرعية للمؤتمر ببورتسودان[45].

ومن الجمعيات الجديرة بالذكر جمعية ود مدني الأدبية 1355هـ–1936، وهي من أكثر الجمعيات نشاطاً وأكثرها أثراً في تاريخ الحركة الوطنية السودانية، وكان مقرها نادي الموظفين بمدني، وروادها ومؤسسوها من مدرسة أبو روف الأدبية بأم درمان الذين نقلوا للعمل في مدينة مدني.[46] ومن هؤلاء إسماعيل العتباني وأحمد محمد وحسن نجيله[47]، أقامت الجمعية منشطاً ثقافياً اسبوعياً في النادي وحددت له يوم الاثنين، وهي من أبرز وأكثر الجمعيات نشاطاً ، وقد أسهمت في العمل السياسي، وكان النشاط الثقافي والأدبي مرحلة إعداد لمرحلة العمل الوطني والسياسي.[48]، كما أسهمت الجمعية في نشاط حركة المزارعين ونشطت سياسياً ، وقد وجهت الجمعية الدعوة في عام 1358هـ/1940 لعلي ماهر رئيس الوزراء المصري عند زيارته للسودان

---

[39]. مكي المنا : ولد مكي المنا في مدينة أم روابة في 1910م تخرج في كلية غردون قسم المهندسين 1931 ،عمل مدرس في مدارس الأحفاد ثم مصلحة المساحة كما عمل نائب مدير البنك الزراعي ، عين وزير للري في عام 1958،عضو نادي الخريجين وجمعيته الأدبية عضو الهيئة الستينية لعدة دورات ، عضو حزب الأشقاء ثم الوطني الاتحادي توفي عام 2001

- المعتصم احمد الحاج: معجم شخصيات مؤتمر الخريجين ، ص125

[40].عبد الماجد أبو حسبو : مرجع سبق ذكره ،ص664

[41].عبد اللطيف الخليفة : مرجع سبق ذكره ،ص5

[42].خضر حمد :مرجع سبق ذكره ،ص38

- ابراهيم عمر عثمان :حكمدارية جون مفي مصدر سبق ذكره ،ص 214

[43]. امين التوم : ذكريات و مواقف في طريق الحركة الوطنية السودانية 1914-1960،دار جامعت الخرطوم للنشر 1985م ، ص35

[44]. عمر عبدالله حميدة: أحمد خير ، دراسة ونقد وتحليل ومشاركته السياسية وفكره السياسي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الخرطوم ، كلية الآداب ، 1996، ص 39

[45].أمين التوم: مرجع سبق ذكره ، ص 36 – 37.

[46]. مقابلة حماد توفيق – مصدر سبق ذكره ص 135

[47]. (حسن نجيلة ، ولد بمدينة سنجة بالنيل الأزرق في عام 1910، تخرج في مدرسة الفرقاء ، تنقل بين عدة مدن وقرى في السودان ، تفرغ للصحافة والكتابة الأدبية، اهتم بتسجيل الحركة الأدبية في السودان في كتابه (ملامح من المجتمع السوداني) له عدة مؤلفات وكتابات ، انتخب في الهيئة الستينية لمؤتمر الخريجين ، عضو حزب الأشقاء ثم الحزب الوطني الاتحادي ، توفي في عام 1982،

- المعتصم أحمد االحاج – مرجع سبق ذكره ص 59 – 60.

[48]. مقابلة عبدالله عبد الرحمن نقد الله ، مقابلات رواد الحركة الوطنية : مشروع تاريخ الحركة الوطنية في السودان : معهد الدراسات الآسيوية والأفريقية – جامعة الخرطوم ، ج3 ، 1985 ، ص 247

، وتم تبادل الكلمات في الزيارة بين رئيس النادي ورئيس الوفد المصري الزائر، ولم ترض الإدارة البريطانية عن ذلك اللقاء ، كما زار الجمعية جورج ستيوارت سايمز حاكم عام السودان في عام 1356هـ/1938 وشارك في أحد اجتماعات الجمعية.[49]

وفي خضم هذه الأحداث جاءت حلقة أخرى من حلقات الوعي ، إذ أسس عرفات محمد عبدالله مجلة الفجر فأصبحت منبراً يعبر فيه المتعلمون عن كثير من القضايا الثقافية والاجتماعية، وقد عَرفُوا في كتاباتهم بالقومية وطالبوا بإعادة كتابة تاريخ السودان ويعتبر ذلك أول الطريق إلى بعث الشعور القومي.[50] وكانت هذه فترة هامة في تطور الحركة الوطنية السودانية ، رغم أنها لم تشهد عملاً سياسياً منظماً إلا أنها شكلت فترة التكوين والنشأة والارتقاء، إذ تبلورت فيها الأفكار والرؤى والطموحات تطلعاً لمستقبل مشرق.

وكانت الفترة مليئة بجلائل الأعمال في مجالات العمل الاجتماعي والخيري، وبرزت فيها ملامح تكوينات العمال والتجار التي وصلت مرحلة النضج والتعبير عن النفس.[51] كالجمعيات القبلية والخيرية لتقود العمل الاجتماعي، بعد أنّ أخذت السياسة البريطانية تأخذ طابعاً عدائياً لحركة الخريجين.

ملامح العمل الاجتماعي والطوعي في فترة ما قبل المؤتمر:

الصندوق الأهلي:

وقد عبرت هذه الحركة التعاونية عن التضامن والتكافل الاجتماعي ، وكانت تعمل بصورة منظمة ووضح أثر ذلك جلياً حين برزت النقابات المهنية، إذ كان إنشاء الجمعيات التعاونية مظهراً من مظاهر التجمع والتفكير لحماية النفس، وقد ظهرت فكرة الصناديق والعمل الأهلي على صفحات جريدة الحضارة في مايو 1919 إذ دعا حسين شريف لتكوين صندوق أهلي لخدمة التعليم والإسهام في الأعمال الخيرية.[52]، وبالفعل تجددت الفكرة وخرجت من المناداة في الصحف إلى حيز التنفيذ حينما اجتمع الأشراف وكونوا لجنة للصندوق الأهلي بعد موافقة الإدارة البريطانية ، ثم كونت لجنة تنفيذية للصندوق برئاسة حسين شريف.[53]، وقد فطنت الإدارة الاستعمارية لفكرة الصناديق وتغلغل الخريجين في العمل الاجتماعي، فبدأت تضع العراقيل أمام هذه الجمعية.

الأعمال الاجتماعية والخيرية:

تركت حركة الخريجين التي أوضحنا ملامحها أثراً في قطاعات الشعب المختلفة، فظهرت أنشطة مختلفة الأمر الذي لفت نظر السكرتير الإداري فكتب في عام 1350هـ/1930 لمديري المديريات بأنه لاحظ حركة وسط المجموعات القبلية المختلفة في السودان ، تهدف إلى تأسيس نواد واتحادات ذات أهداف وأغراض اجتماعية وخيرية، مثل جمعية الشايقية التعاونية والجمعية النوبية وجمعية الدينكا[54]، وقد طلب السكرتير الإداري من مديري المديريات أن لا يشجعوا هذه الجمعيات، وعليهم متابعة ما يجري فيها من تغيرات على مستوى الأشخاص والمكاتب حتى لا يحدث تغير في أهداف هذه الجمعيات.

هذا وقد كانت الحركة الاجتماعية والتعاونية في أوجها، إذ أنشأت أورطة السكة حديد المصرية بعطبرة جمعية تعاونية استهلاكية، قبل أحداث 1343هـ/1924، ثم أُنشأ الشايقية في عام 1351هـ/1931 مشروع تعاوني عرف باسم (مشروع

[49]. جورج استيوارت سايمز ، ولد في عام 1882 كان والده ضابطاً فالتحق بالجيش، بعد عمله بإفريقيا حضر إلى السودان ، وفي عام 1908 شارك في الحملة ضد الثورة بالنيل الأزرق في الفترة من 1908– 1919، عمل مساعداً للحاكم العام لشئون الجيش ثم مساعداً لمدير المخابرات ثم سكرتيراً خاصاً للحاكم العام بالسودان ، كان حاكماً عاماً لتنجانيقا 1931– 1933 – حاكم عام السودان 1933– 1941م جعفر محمد علي بخيت ، الادارة ونظم الحكم في السودان،دار جامعة الخرطوم للنشر ، ص 232

[50]. محمد سعيد القدال: مرجع سبق ذكره ، ص 463

[51]. صحيفة النيل ، العدد (78) 4 نوفمبر 1935م ص5.

[52]. سليمان كشة : سوق الذكريات ، ص 136 – 137.

[53]- سليمان كشة :المصدر السابق نفسه ، ص 137

[54]. عمر عبدالله حميدة: مرجع سبق ذكره ، ص 5.

الشايقية التعاوني).[55]، ثم أُنشي صندوق التعاون المحسي وأغراضه تشابه أغراض الجمعيات والصناديق التعاونية التي ذكرت.[56]

نفرة التعليم:

بمجيء الحكم الثنائي إلى السودان1317هـ/ 1899 كان التعليم في البلاد يعتمد على المعاهد القرآنية المعروفة بالخلاوي وهي خلاوي أنشأها الأهالي لتحفيظ القرآن الكريم وتعلم اللغة والكتابة العربية، في مجتمع تسود فيه الأمية وتقل فيه نسبة من نالوا تعليماً فوق مستوى الخلوة، ولما جاء المستعمر أنشأ كلية عرفت بكلية غوردون التذكارية 1320هـ/ 1902 تخليداً لذكراه ، وقد رأى الحاكم العام أنّ تكون الكلية مدرسة للتعليم الأولي ويمكن أنّ تطور فيما بعد، وعلى هذه الكلية العمل على تأهيل التلاميذ للعمل في الوظائف الحكومية.

وكانت الحكومة لا ترى ضرورة للتوسع في التعليم خلال هذه الفترة، وترى من الضروري الاهتمام بالتعليم الصناعي والفني، فأنشأت مدرسة صناعية في أم درمان وأقيمت بعض المدارس الأولية في بعض الأقاليم.[57]

وقد أيقن نفر من أبناء الأمة أنّ التعليم هو الأداة الأمثل لإدارة شؤون البلاد وتحقيق الأماني الوطنية.[58] ومنذ عام 1902 لم تؤسس الإدارة البريطانية مدرسة وسطى وأوقفت البعثات إلى الجامعة الأمريكية بيروت، وتم إبعاد الأساتذة المصريين من البلاد.[59] فتنادى الخريجون لنفرة التعليم فبرزت المدرسة الأهلية الوسطى بأم درمان.

المدرسة الأهلية الوسطى بأم درمان 1346هـ/1927:

ضيق المستعمر الخناق على المتعلمين بعد ثورة 1344هـ/1924 فتذمر الأهالي واستفزهم النشاط التبشيري الذي أخذ في الانتشار، خاصة بعد إنشاء المدرسة الإرسالية الأميركية وإجبار التلاميذ على حضور دروس المسيحية.[60] فكانت الدعوة في أم درمان لإنشاء مدرسة أهلية وسطى، وحضر الاجتماع التجار والمتعلمون واختير إسماعيل الأزهري المفتي رئيساً للاجتماع فخطب في الناس مبيناً لهم أنه لا ينفعهم المال ولا الأرض وأكد على وجود المتعلمين وحاجة التلاميذ للتعليم داعياً إلى تأسيس المدرسة الأهلية ليقبل فيها كل راغب في التعليم[61]. ومن ثم فقد قرر الحضور مخاطبة الحكومة للتصديق بمدرسة أهلية ، وبالفعل تم التصديق شريطة أن لا تكون الحكومة ملزمة بإلحاق خريجي المدرسة بالوظائف العامة وأن تكون خاضعة للإشراف والتفتيش الحكومي[62].

وبتاريخ الأول من أكتوبر1346هـ/1927 بدأت الدراسة في المدرسة بفصلين ابتدائيين بمنزل يمتلكه أحد تجار أم درمان وهو منزل الشيخ أحمد حسن عبد المنعم ووضع حجر الأساس للبناء في 1346هـ/ 1927[63].

---

55. عمر عبدالله حميدة: المصدر السابق نفسه :، ص 35.
56. صحيفة النيل ، العدد 33 ، 12 سبتمبر 1935 ، ص 3.
57. مجلة المؤتمر/ مج 1 ، العدد 7 ، الخرطوم أغسطس 1939م ، دار الوثائق القومية الخرطوم
58. عبد الماجد أبو حسبو، حركة الخريجين وتطورها حتى قيام الاحزاب 1918– 1945، ورقة قدمت لمؤتمر الحركة الوطنية 8–15 يناير 1986 ، معهد الدراسات الآسيوية والأفريقية – جامعة الخرطوم ، ص 5.
59. تأسست أولى الإرساليات البروتستانتية الامريكية في الشرق في مالطا أولاً 1799 ثم بيروت ثانياً عام 1833م كإرسالية ثم عملوا على تأسيس الجامعة الأمريكية عام 1866 وبها عدد من الكليات والتخصصات وأول بعثة من كلية غردون لها في 7 مارس 1924وكانوا أربعة عشر دارساً سودانياً – المنجد في اللغة : دار المشرق ، بيروت – لبنان ، 1973، ص 220 .
60. محمد عمر بشير : تطور التعليم ، مرجع سبق ذكره ، ص 172.
61. محمد عمر بشير: المصدر السابق ، ص172.
62. محمد عمر بشير المصدر السابق ، ص172.
63. خضر حمد : مرجع سبق ذكره ، ص 20.
– أحمد حسن عبد المنعم : اشتغل في التجارة ونشط في العمل الاقتصادي , سر تجار الخرطوم عرف بدعم العمل الطوعي الاهلي والذاتي وأشتهر بالبر والاحسان وعمل الخير ,عمل بتجارة الاستيراد والتصدير بين مصر والسودان ,أسرته من جذور مصرية من بلدة اسنا من ناحية

وفتح المدرسة الأهلية بأم درمان يعتبر معلماً بارزاً للعمل الأهلي الطوعي لنشر التعليم، إذ وحد هذا الجهد المتعلمين ووجه الطاقات لإنجاح هذا العمل، فتطوعوا لإدارة المدرسة والتدريس فيها.[64]وكانت التبرعات بعد الاجتماع التأسيسي قد بلغت ثلاثة الآَف من الجنيهات، وتبرعت إحدى النساء بسوار من الذهب لصالح إنشاء المدرسة.[65] وكان جهد الجميع منصباً على نشر التعليم ومساعدة الفقراء، وهذا العمل لا يقل بأية حال من الأحوال عن الجهد الذي يبذله السياسيون في مجالات أخرى لرفعة الوطن[66].

وفي هذه الفترة انتشرت أغنية الشاعر يوسف مصطفى التني التي تدعو لدعم التعليم الأهلي ونبذ الفرقة وترك مدارس المستعمر، وكانت تلهب المشاعر الوطنية، لذا فقد كان المستعمر يحظر ترديدها في الأماكن العامة ، وقد جاء **فيها:**

في الفؤاد ترعاه العناية بين **** ضلوعي الوطن العزيز
بي ديني بعتز وأفخر وأبشر **** ما بهاب الموت المكشر
ما بخش مدرسة المبشر **** عندي معهد وطني العزيز
نحن للقومية النبيلة ما **** بندور عصبية القبيلة
تربي فينا ضغائن وبيلة **** تزيد مصائب الوطن العزيز [67]

محو الأمية:

بعد افتتاح المدرسة الأهلية اتجه الأهالي إلى التعليم خاصة طلبة كلية غوردون التذكارية فاهتموا بمحو الأمية ووضع برنامج لذلك الأمر في عام 1353هـ/ 1934 في فترة العطلات الصيفية، مما أسهم في نشر الوعي والتلاحم بين الخريجين وعامة الشعب وأسهم هذا الجهد في نشر التعليم، وكان الهدف من هذا النشاط ربط المتعلمين بعامة الشعب الذي عمل المستعمر للتباعد بينه وبين أبنائه المتعلمين[68]. وقد أسهم المشروع في تقوية الروابط بين عامة الناس والمتعلمين وتمكن الخريجون من تعميق الحس الوطني.

هجرة الطلاب إلى مصر:

وفي مثل هذه الظروف اتجه أبناء السودان إلى كل من مصر وبيروت طلباً للعلم فتكون رواق السنارية بالأزهر الشريف ورواق دارفور ورواق شمال السودان (رواق البرابرة).[69] واتجه الطلاب إلى مصر بعد التضييق عليهم في كلية غوردون بعد أحداث ثورة 1343هـ/1924، وكانت مصر هي الأقرب والأكثر تعاطفاً وكانت مدارسها مفتوحة لأبناء السودان[70].

وفي مصر اتصل طلاب السودان بالحركة الوطنية المصرية، فكانت رابطة الطلبة السودانيين بمصر التي تم تكوينها في عام 1355هـ/1935 من طلاب الأزهر والمعاهد المصرية، وكانت تهدف لخدمة قضايا الطلاب الاجتماعية والتعليمية وقد

الاب وجذور تركية من ناحية الام.
– الشبكة العنكبوتية Sudares.com .
[64]. المعتصم أحمد الحاج : التعليم الأهلي في أم درمان ، ص 173.
[65]. أحمد محمد يس، مذكرات أحمد محمد يس ، أم درمان مركز محمد عمر بشير ،2001 ، ص 43.
[66]. المعتصم أحمد الحاج: مرجع سبق ذكره ، ص70.
[67]. خضر حمد : مرجع سبق ذكره ، ص 70.
[68].المعتصم أحمد الحاج :مرجع سبق ذكره ، ص70
[69]. عبد الله اللطيف الخليفة : مذكرات عبد اللطيف الخليفة ج1 ، مطبعة جامعة الخرطوم ط1988 ، ص 322
[70]. أحمد محمد خير :كفاح جيل، ص 40.

لعبت دوراً كبيراً في مجال السياسة في مصر والسودان، فكونت بيت السودان بالقاهرة، وأسست فرعاً لنادي الخريجين بمصر كما تم تكوين النادي السوداني.[71]

بيروت:

حينما تكاثر أعداد الطلاب في مصر، واستشعرت الإدارة الاستعمارية خطر الروابط السودانية المصرية وتقارب أبناء وادي النيل اتجهت الإدارة البريطانية نحو بيروت لتكون مكاناً لتأهيل معلمين من أبناء السودان فوجهت البعثات إلى الجامعة الأمريكية ببيروت ، وذلك لمحاربة الأثر المصري، فكانت أولى البعثات إلى بيروت في 1343هـ–1924 فشملت أربعة عشر طالباً من أبناء السودان من بينهم إسماعيل الأزهري وعبد الفتاح المغربي وعبيد عبد النور وقد عاد هؤلاء في عام 1353هـ/ 1934 بعد أنّ حصلوا على درجة البكالوريوس في التخصصات المختلفة[72].

وقد هيأت بيروت بيئة علمية وفكرية لطلاب السودان المبعوثين ورفدتهم بنشاط فكري وثقافي واجتماعي، فكان عبيد عبد النور خطيباً ومحدثاً، مثل كثيراً من الروايات، وكان شديد الحماس في القضايا الوطنية، وفي بيروت وبما فيها من صحف ومجلات شامية ومصرية ومنتديات شعرية كانت تأتيها أخبار الثورة العربية في بلاد الشام.

وكان لعلماء الشام في هذه الجامعة أبلغ الأثر في نفوس الطلاب الدارسين فكان النبوغ في تدوين التاريخ العربي والإسلامي، وكانت العناية بالمجامع اللغوية والعلمية، ومن هؤلاء عيسى إسكندر المعلوف[73] وكانت مجموعة من الشوام آثرت الهجرة وعكست كتاباتهم واقع المجتمعات والبلدان في كثير من مصنفاتهم ومنهم نعوم شقير[74].

ولما عاد هؤلاء المبعوثين الذين تأثروا بهذا الجو العلمي ، عكسوا ذلك في نشاطهم الأدبي والفكري في الجمعيات الأدبية، في كلية غوردون وفي الأندية والأحياء، والتحقوا بمهنة التدريس فساعدوا في تطوير كلية غوردون التذكارية وفي تطوير التعليم ، كما أسهموا في نشر الوعي وتفاعلوا مع قضايا المجتمع واحتكوا بالطلاب في الكلية فكان أن وقع عليهم عبئ قيادة الحركة الوطنية.

الاهتمام بالتعليم:

ملجأ القرش الصناعي:

أبرز الفكرة عبد الفتاح المغربي[75] في مقال له في جريدة الحضارة بعنوان (السؤال الحرام) أوضح فيه أنه رأى في مصر ملجأً للأيتام يعلم الأطفال تعليماً صناعياً ، وأبدى إيمانه بالفكرة متمنياً صرحاً شبيهاً به في السودان موضحاً أنّ تكلفة

---

[71]. عبد اللطيف الخليفة: مصدر سبق ذكره ، ص 21

[72]. محجوب عمر باشري : رواد الفكر السوداني، دار العالم الإسلامي ،بيروت،1981، ص 142 – 145.

– عبيد عبد النور : ولد في عام 1896 بأم درمان ، التحق بمدرسة رفاعة الابتدائية في عام 1902 ثم رفاعة المتوسطة ، تتلمذ على يد الشيخ بابكر بدري ، درس في كلية غوردون التذكارية وتخرج فيها معلماً ، درس التاريخ بالجامعة الأمريكية ببيروت ، تولى تدريس التاريخ بكلية غوردون ، شاعر له قصائد وطنية ، أنشا مدرسة بيت الأمانة بعد تقاعده في عام 1963.

– ملفات ديوان شئون الخدمة 15 (أ) 32/7 (ملف خدمته) ، دار الوثائق القومية – الخرطوم.

[73].عيسى اسكندر المعلوف : لبناني ولد بمدينة زحلة عام 1285هـ – 1869 ، مؤرخ ولغوي ومحرر للصحفيين ، عضو المجمع اللبناني ، عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ألف في التاريخ والمخطوطات الدينية ، توفي في عام 1375هـ 1956م.

– معجم أسماء العرب : موسوعة السلطان قابوس ، مج 1 ، بيروت 1411هـ- 1991 ، ص 163

[74]. نعوم شقير : لبناني ، ولد في عام 1280هـ 1863م، مؤرخ درس بالمدرسة السلطانية ، عمل في مخابرات الجيش المصري بالسودان ، ألف في تاريخ وجغرافية السودان وتاريخ سيناء والبحث عن الأمثال في السودان والشام ومصر ، توفي في عام 1340هـ- 1942 .

– معجم أسماء العرب – مرجع سبق ذكره ، ص 1778.

[75]. عبد الفتاح المغربي ، ولد في أم درمان في عام 1898 ، تخرج في كلية غوردون التذكارية عام 1922 ، أبتعث إلى الجامعة الأمريكية ببيروت، تخصص في الرياضيات وعمل مدرساً في الكلية ، كتب العديد من المقالات في الصحف، تقدم باقتراح ملجأ القرش لرعاية وتعليم الأيتام ، من مؤسسي مؤتمر الخريجين وعضو لجنته الستينية لعدة دورات ، عضو مجلس السيادة ، أنتقل إلى الدار الآخرة في عام 1990 – ملفات شئون الخدمة 15 (أ) 29/7- عبد الفتاح المغربي – دار الوثائق القومية – الخرطوم.

هذا المشروع حوالي مائتي جنيه[76]، ثم نشرت مجلة الحضارة مقالاً بعنوان (ملجأ يتكون من قرش) أقترح في هذا المقال جمع قرش من كل فرد لجمع المبلغ[77]. ومن ثم فقد تبنى المتعلمون من أبناء أم درمان الفكرة، وكونوا لجنة برئاسة عبد الفتاح المغربي وخضر حمد أميناً للمال، وكونت لجان أخرى فرعية لجمع التبرعات، وبدأت اللجان في الطواف على التجمعات والأسواق ومقار احتفالات المناسبات الدينية، كما جمعت جلود الأضاحي ، واستغلت أماكن احتفالات المولد[78].

وفي عام 1355هـ–1936 تم افتتاح الملجأ كمدرسة صناعية، تُعِلم الأيتام صناعة النسيج والجلود والأحذية والسجاد[79]، وهو أشبه بمعاهد التعليم الحرفي والصناعي وقد أنشئ بالملجأ قسم للدراسة النظرية ، وهكذا أصبح الملجأ أول مدرسة أهلية صناعية في البلاد لتعليم الأيتام والمشردين علماً نافعاً يكفيهم شر السؤال[80].

وقد ابتكرت وسيلة لجمع المال عن طريق بيع طوابع القرش في الطرقات والأسواق والتجمعات لجمع أموال بناء الملجأ مبينين للناس أنهم يطلبون قرشاً واحداً، فوجدت الفكرة رواجاً وجمع المال وهكذا تبدو الأفكار والمشروعات بسيطة إلا أنها تكبر بهمة الرجال وإصرارهم وعزيمتهم،

وقد ظهر المشروع كمشروع ناجح إذ أعلن عبد الماجد أحمد سكرتير الملجأ.[81](أنه وبعد ثلاث سنوات من الجهد المتصل ظهرت الفكرة إلى حيز الوجود، وأخذت بيد فريق من أبناء الأمة، فلو لم تأخذ بيده فلربما فقدناه كعضو عامل ينفع نفسه أولاً ووطنه إنّ وجد التهذيب وساعده المقدام[82].)

هذا وقد وجدت فكرة ملجأ القرش تأييداً من كافة أفراد الشعب السوداني ونشطت لجنته ولجانه الفرعية لجمع المال[83].

وفكرة ملجأ القرش في مجملها تشبه فكرة الصندوق الأهلي، إلا أنه اشتمل على مصنع ومدرسة وسكن للأيتام وأبناء الفقراء تعهده القائمون عليه بالرعاية وضمنوا له ميزانية أهلية تفي بالتزاماته وتمكنه من النهوض[84]. وهكذا أسهم ملجأ أو معهد القرش الصناعي في نهضة التعليم الصناعي في البلاد، وانهالت عليه التبرعات والدعومات فشملت بجانب الخيرين الضباط وضباط الصف، إذ تبرع ضباط وضباط صف 4 جي بلوك هجانه لملجأ القرش بمبلغ ثلاثة جنيهات مصرية كما تبرعوا للمشروعات الأهلية[85].

ولما نجحت الفكرة كتبت عنها الصحف وانشد الشعراء فيها شعراً ومدحاً لشباب الخريجين.

وأذكر شباب البلاد **** تشاطروا خير كفاح
فتعاقدوا **** وتعانقوا بعزيمة
وأكدوا على أنهم بذلوا **** مجهود وعزم مستمر
فتسابقوا وتنافسوا **** فيه بكل عزم مستمر

---

76. خضر حمد ،مذكرات خضر حمد ، الشارقة 1980: ،ص 72.
77. خضر حمد : المصدر السابق ، ص 72.
78. ميرغني حمزة : مشروع ملجأ القرش شارف التمام فخذوا بناصيته إلى الظهور(من اقوال مرغني حمزة).
79. درية عبدا لله ميرغني: رواد الحركة الوطنية في السودان : دار جامعة القرآن الكريم للنشر ، 1999، ص 44.
80. دار الوثائق القومية : متنوعات أ/2460/171 ، ص 3.
81. ولد عبد الماجد أحمد في عام 1901 بأم درمان ، تخرج في كلية غوردون قسم المحاسبين في عام 1919 ، عمل موظفاً في مصلحة المالية ثم عمل في وظيفة نائب المدير لمصلحة التجارة والاقتصاد، ثم وكيلاً لوزارة التجارة ،كما شغل منصب وزير المالية في فترة حكم عبود 1958–1964، من مؤسسي مؤتمر الخريجين وعضو الهيئة الستينية لعدة دورات،– المعتصم أحمد الحاج : مرجع سبق ذكره ، ص 85.
82. النيل،مقال بعنوان ملجأ القرش ، العدد 18 ، بتاريخ 26 أغسطس 1930 ، ص 2.
83. صحيفة النيل ، العدد 18 ، بتاريخ 26 أغسطس 1930 ، ص 2.
84. درية عبدالله ميرغني : مرجع سبق ذكره ، ص 47.
85. صحيفة النيل ، العدد 1802، بتاريخ 3 رجب 1360هـ 28 مايو 1941 ، ص 2.

وهكذا وكما بين الشاعر وبجهد وعزيمة الرجال أضحى ملجأ القرش منارة في البلاد دليلاً قاطعاً على إصرار المتعلمين على تحدي الصعاب وإنجاح فكرة العمل الطوعي الاجتماعي مما جعلهم يلتفتون إلى النهوض بالتعليم بالجهد الأهلي بدلاً من أنّ يركنوا للمستعمر وكان هذا الجهد من ثمار العمل الاجتماعي في أندية الخريجين قبل قيام المؤتمر عام 1938، وقد اتصلت جلائل الأعمال خلال هذه الفترة فكان التنادي لإصلاح التعليم.

ومن ثم ونتيجةً لهذا التفاعل والحراك برزت الحاجة في المرحلة التالية وفي عام 1356هـ/1938 وبعد أنّ أدركت الإدارة البريطانية الاستعمارية أنه لابد من التعاون وانتهاج سياسة جديدة نحوهم قوامها اللين، بينما اتجه المثقفون بعد أنّ نضجت أفكارهم وجهة أخرى فانبعثت فكرة مؤتمر الخريجين ليكون مرحلة جديدة من مراحل الحركة الوطنية السودانية.

فكرة مؤتمر الخريجين:

اختلف المؤرخون وتباينت الآراء حول فكرة المؤتمر، فمنهم من رأى أنّ الفكرة ولدت في ندوة أحمد خير بنادي الموظفين بمدني، والتي كانت بعنوان (واجبنا السياسي – مؤتمر الخريجين) وقدم فيها الدعوة لانعقاد إتحاد أو مؤتمر للخريجين تحت رعاية نادي الخريجين بأم درمان[86]، وتذهب مجلة المؤتمر لتؤكد أنّ الفكرة توجد في رؤوس المثقفين وإنها رغبه ملحة و شعور داخلي لديهم[87]. ويرى خضر حمد أنّ شعوراً عاماً هيأ للفكرة.[88] ويبرز اتجاه يرى أنّ الفكرة برزت في نادي الخريجين وأن الدرديري محمد عثمان من أوائل من تحدث عنها وقد دار نقاش حولها معه حتى وصلت إلى شكلها النهائي[89].

وواقع الأمر أنّ الفكرة برزت في الفترة التي أعقبت حوادث 1343هـ 1924، وكان اهتمام الخريجين بالقضايا الوطنية الملحة، كالدعوة للتعليم الأهلي وإنشاء المدرسة الأهلية بأم درمان 1927 والصندوق الأهلي وملجأ القرش والأعمال الاجتماعية التي اتجه إليها حماس الخريجين واهتمامهم بالعمل العام، وبلغت ذروة حماس الخريجين وتفاعلهم مع القضايا الوطنية والمطلبية تحركهم الذي استبان في عام 1350هـ/1931 والذي أشتهر بإضراب كلية غوردون، إذ تجمعوا في تكتل واحد لتنفيذ مطالبهم وعبروا عن ذلك بتكوين لجنة العشرة.[90]

وقد أكدت لهم هذه الخطوة أنّ الاجتماع والتوحد أمر يمكن أنّ يتحقق وبذلك يمكن تحقيق الكثير[91].

وفي العام 1324هـ– 1919 كتبت الصحف العديد من المقالات دعت فيها لإنشاء مؤتمر أو نقابة أو هيئة تضم الخريجين، وقد كتب محرر مجلة الفجر مقالاً جاء فيه (قيام هيئة تمثلهم وتدافع عن حقوقهم وترفع مطالبهم إلى جهات الاختصاص).[92]

وقبل ذلك نشرت جريدة السودان مقال خضر حمد الذي أكد فيه حاجة الخريجين إلى تنظيم يناقشون فيه مشاكلهم وقضاياهم ، ودعا لاغتنام فرصة احتفالات الكلية بتخريج طلابها لإنشاء مؤتمر يبحث فيه الخريجون قضايا ماضي البلاد وحاضرها ومستقبلها[93].

---

[86]. مجلة الفجر: العدد 6 مج 3 ، 1937/5/16 ، ص 8.

[87]. خضر حمد : مصدر سبق ذكره ، ص 83.

[88]. الدرديري محمد عثمان – مصدر سبق ذكره – ص 38

[89].أحمد محمد يس : مرجع سبق ذكره ، ص 49.

[90]. لجنة العشرة: انتخب الخريجون لجنة في اجتماع بنادي الخريجين في يوم 26 يونيو 1931 من عشرة أشخاص ينوب عنهم في التفاوض مع الحكومة وذلك عن طريق التصويت العلني فضمت كل من الشيخ أحمد السيد الفيل ، عمر إسحق ، محمد نور خوجلي ، ميرغني حمزة ، عثمان حسن عثمان ، عبد الماجد أحمد ، محمد علي شوقي ، محمد الحسن دياب ، حسن علي هاشم ، محمد صديق فريد، أحمد محمد يس : مصدر سبق ذكره ص 49.

[91]. محمود الفضلي : كلمة نادي الخريجين في الاحتفال بالعيد الفضي للنادي 1968 ، دار الوثائق القومية – الخرطوم MISC 1/2/10 .

[92]. مقال أحمد يوسف هاشم : الدعوة لإنشاء هيئة للموظفين ، مجلة الفجر العدد 24 مج 1 ، أغسطس 1935م ، ص 1119.

[93]- خضر حمد : مصدر سبق ذكره ، ص 84

وقد تم التعقيب على هذا المقال بمقال لأحمد خير تحت عنوان (خطاب مفتوح إلى طوبجي)[94]. مرحباً بالفكرة داعياً أنّ يكون الاجتماع بنادي الخريجين بأم درمان، وكل هذه المقالات لم تثر انتباه قادة الرأي، ولم يكتب لها أن تتنزل لأرض الواقع إلا أنه وفي منبر الجمعية الأدبية بودمدني في 1356هـ-1937 جاءت الدعوة مرة أخرى لإحياء الفكرة من قبل أحمد خير الذي تحدث عنها مرة ثانية في ذلك اليوم.

والناظر لتسلسل الأحداث لما ذكر أعلاه يجد أنّ تكوين لجنة العشرة قد تم في العام 1931 وأكد إمكانية الاجتماع والاتحاد، وأنّ كلمة محمود الفضلي الداعية لهيئة أو نقابة نشرت في أغسطس1935 بينما كان مقال خضر حمد بتاريخ 1935/7/14 ثم جاء تعقيب أحمد خير على المقال بعد النشر، ثم أعيد إحياء الفكرة أو الدعوة لها في منبر نادي الخريجين في مدني من قبل أحمد خير في عام 1937، وكل هذا يؤكد أنّ الحوادث التاريخية القيمة تولد أفكاراً جمة يتداولها الناس في أزمنة مختلفة، ويأتي ميلادها وفقاً لتطورات وتحولات تقتضيه تطورات الزمان والمكان فتتهيأ لحظة الميلاد وفقاً لهذا الجهد المتواصل. وهذا ما أكده التسلسل الزمني لانبعاث هذه الفكرة.

وواقع الأمر أنّ الباحث يرى أنّ اتفاقية 1936 بين مصر وبريطانيا، قد حركت هي الأخرى فكرة الدعوة لهيئة أو مؤتمر يناقش قضايا البلاد وفضلاً عما أورده الدرديري محمد عثمان من دعوة للفكرة. ولا أعدو الصواب أنّ أبنت أنّ جذور الفكرة ترجع إلى الأحداث التي أعقبت أحداث 1343هـ– 1924 إذ برز اهتمام الخريجين بقضاياهم وقضايا البلاد وعبروا عن ذلك في حراكهم بالدعوة للتعليم الأهلي، وإنشاء المدرسة الأهلية بأم درمان وملجأ القرش وغيرها من الأعمال التي ذكرت.

عليه فإن فكرة مؤتمر الخريجين تعبر في مجملها عن دعوات متصلة تهيأت لها لحظات وظروف تاريخية متراكمة، وتأثيرات داخلية وخارجية جمة فظهرت إلى حيز الوجود ومن هذه التأثيرات أنّ سياسة الحاكم العام السير جورج ستيوارت الرامية لإنشاء إدارة حديثة تهدف إلى التعاون مع المتعلمين، وكانت نتيجة طبيعية لإرهاصات ونذر الحرب العالمية الثانية وتطوراتها وما أحيته في نفوس الشعوب من آمال وتطلعات.

وبالنظر لكل ما ذكر فإنّ لندوة ود مدني ومحاضرة (من واجبنا السياسي) بعد المعاهدة والتي وجدت الذيوع والانتشار، كما وجدت التأييد من رئيس تحرير مجلة الفجر*، والذي عضده مقال لحامد أحمداي في نفس المجلة.[95] وكانت الندوة قد أدارها الشاعر علي نور[96] وخلصت إلى الدعوة لإنشاء اتحاد أو مؤتمر للخريجين تحت رعاية نادي الخريجين بأم درمان[97]. ولم يقتصر دور أحمد محمد خير على الندوة بل تابع دعوته هذه وأرسل نسخة من المحاضرة إلى بعض الخريجين ، وإلى نادي

---

[94].نشر المقال في باب يومي في صحيفة السودان بعنوان (في الهدف) تحت توقيع طوبجي وكان احمد خير يكتب في جريدة النيل تحت هذا الاسم حتي لا تكشفه الإدارة البريطانية

* رئيس تحرير مجلة الفجر أحمد يوسف هاشم ، ولد بأم درمان بحي الهاشماب في عام 1903 ، تلقى تعليمه في المعهد العلمي ، التحق بكلية دار العلوم بالقاهرة ، عمل كاتباً ثم محرراً في صحيفة النيل ثم رئيساً للتحرير، من أبرز كتاب مجلة الفجر ، تولى رئاسة تحريرها 1936-1937 من دعاة قيام مؤتمر الخريجين، في عام 1944 أسس مجلة السودان الجديد ، عضو لجنة المؤتمر الستينية لعدة دورات ، شارك في إعداد مذكرة المؤتمر في عام 1942، من مؤسسي حزب القوميين ، عضو الجمعية التشريعية 1951 ، اختير رئيساً لاتحاد الصحافة ولقب (بأبي الصحف) توفي عام 1958.

– المعتصم أحمد الحاج : معجم شخصيات مؤتمر الخريجين ، مرجع سبق ذكره ص 39.

[95].فاطمة القاسم شداد: مرجع سبق ذكره ، ص 33.

– أحمد محمد خير : واجبنا السياسي ، مؤتمر الخريجين .

– مجلة الفجر الجديد مج 3 العدد 6 – 6 /1973/5 ، دار الوثائق القومية الخرطوم MISC/ 117/20.

– أحمد يوسف هاشم: الدعوة للمؤتمر ، مجلة الفجر مج 3 العدد 11 ، 16 أغسطس 1937م ، ص 18 .

– حامد أحمد أحمداي: حول مؤتمر الخريجين ، مجلة الفجر مج 3 بتاريخ 10 يونيو 303 ، 309.

[96]. علي نور :ولد برفاعة عام 1324هـ 1905م تخرج في كلية غوردون قسم المهندسين 1344هـ 1925م ، عمل بقسم المساحة ،عضو الجمعية الادبية بمدني ،لقب بشاعر المؤتمر عضو هيئته الستينية لعدة دورات توفي عام 1972م

–المعتصم احمد الحاج : معجم شخصيات مؤتمر الخريجين مرجع سبق ذكره ص 97

[97]. أحمد محمد خير : من واجبنا السياسي مؤتمر الخريجين ، مجلة الفجر ، مصدر سبق ذكره ص 39

الخريجين.[98] بأم درمان ، وأخذ يتنقل بين المدن مستنيراً بالفكرة وقد أثارت محاضرة أحمد خير جدلاً في أندية الخريجين وفي المجالس الخاصة، ورفضت الفكرة من قبل نادي الخريجين أول مرة ، إلا أنه وتحت ضغط وإلحاح شباب الخريجين أضطر النادي لتقبل الفكرة والموافقة عليها، وبدأ الناس التحدث عن كيفية قيام المؤتمر وتوجهاته وأهدافه، وكانت الفكرة السائدة أنّ يكون المؤتمر فرعاً من نادي الخريجين أو جزءً منه، إلى أنّ أستقر الأمر أنّ يكون قائماً بذاته ومستقلاً عن نادي الخريجين[99].

أما أحمد خير فقد أوضح ضرورة الاحتفاظ باسم (مؤتمر الخريجين) للهيئة المقترحة، وطلب من النادي القيام بحملة دعائية للمؤتمر وميزانية منفصلة عن ميزانية النادي ليكون كياناً مستقلاً عن النادي ومن الواضح أن التأثير الخارجي في فكرة أسم المؤتمر تبدو واضحة إذ أنها مستوحاة من فكرة المؤتمر الهندي التي دعا لها وأبرزها المهاتما غاندي[100]. وتباينت التفسيرات حول موقف الحكومة من المؤتمر فالحكومة المصرية ترى انه صنيعة بريطانية تهدف لإبعاد السودانيين عن مصر وأنه ترياق ضد النفوذ الطائفي والقبلي[101]

انعقاد المؤتمر:

يؤرخ لمؤتمر الخريجين بالعام 1356ه/1938 وهو العام الذي بدأ فيه تكوين المؤتمر، وامتدت هذه الفترة حتى العام 1359ه/1941 ويمكن تسمية هذه المرحلة بمرحلة ميلاد المؤتمر، وفي العام 1360ه/ 1942 جاءت فترة القوة والنشاط التي اتسمت بالنضج والوعي الوطني. ثم تلي هذه المرحلة وبعد أن بلغ المؤتمر ذروته مرحلة بروز التكوينات السياسية واضمحلال المؤتمر وهي الفترة من 1361ه–1363ه/1943–1945. بدأت المرحلة الأولى بتكوين لجنة تسير بنادي الخريجين في أم درمان، ولجان فرعية في الأقاليم[102]. ثم انعقد المؤتمر في دورته الأولى في11 ذو الحجة 1356ه الموافق 12 فبراير 1938، بحضور 1180 خريج ، وانتخبت هيئة من ستين عضواً ، وانتخبت الهيئة لجنة تنفيذية من خمسة عشر عضواً ، وأجيز الدستور وفيه حدد غرض المؤتمر وهو خدمة المصلحة العامة ومصلحة الخريجين ، مما يوضح أن هدف المؤتمر منذ نشأته مرتبط بالسياسة وقد ضمن المؤتمر موافقة الحكومة في خطاب من السكرتير الإداري بتاريخ عام 1364ه الموافق 22 مايو 1946[103].

الاسهامات في مرحلة ما بعد تكوين المؤتمر:

إسهامات مؤتمر الخريجين الاجتماعية:

تعددت إسهامات الخريجين في مجالات العمل العام وبجانب ما تم ذكره فقد أسهموا في محاربة العادات الضارة وتقليل تكاليف الزواج ، ونادوا بتحديد أيام المأتم ومحاربة الخفاض الفرعوني والشلوخ ومنعوا شرب الخمر ولعب الميسر في أندية الخريجين والموظفين كما عملوا على محاربة البغاء، وقد وجدت دعوة المؤتمر قبولاً واسعاً لدى الموظفين[104]

لم يتوقف جهد المؤتمر في هذه المجالات، فتعداها للاهتمام بالعمال وأنديتهم فقدم الإعانات لأندية العمال خاصة نادي العمال في الخرطوم الذي أفتتح في عام 1362ه–1942 فقدم له إعانة قدرها خمسة وعشرون جنيهاً[105].

---

[98]. حسن نجيله : ملامح من المجتمع السوداني ج 1 ، مرجع سبق ذكره ص 54

[99]. خضر حمد: مصدر سبق ذكره ، ص 86

[100]. صحيفة النيل : العدد 755 3مارس 1938 ، ص1

[101]. محمد سعيد القدال : تاريخ السودان الحديث 1820– 1955، ط1 1992 ، ط2 2002 ، ص 471

[102].القدال : المرجع السابق نفسه ، ص 471

[103] – خطاب السكرتير الإداري ، 22 مايو 1938 رداً على خطاب سكرتير مؤتمر الخريجين العام ، مجلة مؤتمر الخريجين ، دار الوثائق القومية ، الخرطوم ، العدد الثاني 2 فبراير 1939 ، MISC 177/948 ، ص 3– 4

[104].صحيفة النيل العدد 1827، 1941/1/18 ، ص 6.

[105]. أحمد إبراهيم دياب : مرجع سبق ذكره ، ص 90

كما نفذ فكرة عيد العمال وجعله أحد الأعياد القومية[106]. ومما يذكر أنّ مؤتمر الخريجين تدخل لمعالجة مشكلة عمال مطار وادي سيدنا الحربي التي ظهرت في عام 1359هـ–1940 حول شروط العمل، ومشكلة عمال السكة حديد بعطبرة الذين فصلوا من الخدمة لمشاركتهم في الاحتجاجات والإضرابات، وقد أفلح المؤتمر في معالجة قضايا هؤلاء العمال، ليس ذلك فحسب بل بدأ المؤتمر في الالتقاء بمزارعي مشروع الجزيرة وحثهم على العمل، وكل هذه التحركات مؤشر لوعي مبكر لتحقيق أهداف المؤتمر وتحركاته الساعية لتأسيس نقابات العمال وضمهم لعضوية لجان المؤتمر[107]. فضلاً عما تقدم فقد أهتم المؤتمر بشأن الجنوب وقدم الإعانات المالية لبعض المسلمين من أبناء الجنوب 1362هـ–1943 وكونت لجنة في مدينة واو للاهتمام بشأن الجنوب. كما أهتم المؤتمر بالريف وخدمته فكان يوم القرية 1362هـ–1943، وكان من أفكار جمعية ود مدني الأدبية وقد عقد مؤتمر القرية بقرية الكنوز بالنيل الأبيض في يوم الخميس 1943/6/11 وتمت زيارات لكل من القطينة والكوة وقاد وفد المؤتمر أحمد محمد خير وتم فيه افتتاح مدرسة الكنوز[108]. ومن هذه الزيارات زيارة وفد المؤتمر لحلفا دغيم وأداء صلاة الجمعة في مسجد القرية وتناول طعام الغداء مع شيخ القرية ومخاطبتهم أهالي القرية الذين انضموا للمؤتمر[109]. وكل ما تقدم يدل على تنوع النشاط والحراك الفكري والثقافي والاجتماعي والتعرف على أحوال أهل السودان والتفاعل معهم.

نشاط مؤتمر الخريجين في مجال التعليم بعد فبراير:

بدأ الاهتمام بأمر التعليم بتكوين لجنة لدراسة قضاياه وتقديم مقترحات لجهات الاختصاص بشأنها. ومن أبرز أعضاء هذه اللجنة محمد صالح الشنقيطي، وفي عام 1356هـ/1938 أقدم المؤتمر علي صياغة مذكرة من قبل لجنة للاهتمام بقضايا التعليم وذلك بعد ميلاد المؤتمر بشهرين ، و ركزت المذكرة على **الآتي:**

أ. العناية بتعليم اللغة العربية والدراسات الإسلامية في جميع مراحل التعليم.

ب. انتقدت المذكرة وضع التعليم من حيث المحتوى وانصرافه للتوظيف وتأخر تعليم البنات مع قلة أعداد المعلمين.

ت. المطالبة بسياسة تعليمية أكثر شمولاً تهدف لتوسيع وتحسين التعليم وتعمل على القضاء على الأمية.

ث. إدخال نظام التدريب وقد اقترحت نظام السنتين للتدريب بعد المرحلة الأولية.

ج. طالبت المذكرة بالعناية بكلية غوردون وترفعيها إلى جامعة.

ح. اقترحت المذكرة أنّ يبدأ التعليم بسن السادسة بدلاً من الثامنة.

خ. إعانة طلاب الخلاوي مالياً.

د. احتوت المذكرة على نقد للتعليم في جنوب البلاد ووصفته بالضعف إضافة لسيطرة الإرساليات التبشيرية المدعومة من الحكومة عليه[110].

وبدراسة هذه المذكرة ، يتضح أنها أول مذكرة للمؤتمر تعنى بشأن التعليم، كما أنها عبرت بجلاء عن رأي المتعلمين واهتمامهم بقضايا المجتمع، وتدخل في صميم أهداف المؤتمر الذي أكد أنه يسعى لتحقيق النفع العام ورفاهية البلاد وخريجيها، وفي الاهتمام بقضايا التعليم إصلاح لشأن البلاد وتحقيق للرفاهية، إضافة إلى تحسين مستوى الخريج، ليس ذلك فحسب بل أنّ

---

[106]. صحيفة النيل العدد 1827، 1941/1/18، ص6.
– الأعياد القومية التي يحتفل بها المؤتمر سنوياً هي عيد التعليم ، المهرجان الأدبي ، يوم السودان الرياضي ثم عيد العمال .
– أحمد إبراهيم دياب: مرجع سبق ذكره ، ص 91.

[107]. محمد عمر بشير : تاريخ الحركة الوطنية في السودان ، مرجع سبق ذكره ، ص 182.

[108]. أمين التوم : ذكريات ومواقف في طريق الحركة الوطنية السودانية 1914– 1969، دار جامعة الخرطوم للنشر 1987، ص 89.

[109]. صحيفة النيل العدد 1290، 15 يوليو 1942 ، ص 2.

[110]. مذكرة مؤتمر الخريجين للإدارة البريطانية عن التعليم : مجلة مؤتمر الخريجين ، العدد السابع 1939 /MISC 1/173/865 .
– دار الوثائق القومية – الخرطوم ، ص 7 – 14.

المذكرة تعتبر أول مذكرة تقدم للإدارة البريطانية في السودان من مجموعة منظمة، بهذا فهي تمثل انعكاساً لنضج الوعي الوطني الذي بدأ في الظهور.

هذا وقد أثارت المذكرة نقاشاً جاداً حول قضايا التعليم، وأعلنت الإدارة البريطانية تسلمها للمذكرة ووصفتها بأنها إسهام في قضية مهمة تسهم في تقدم البلاد[111]، وهذا التعبير يؤكد رضا الإدارة البريطانية عن المذكرة كما أنّ المؤتمر كسب بعداً جماهيرياً طالما أنه عبر عن قضايا المواطن.

وتوالى نشاط المؤتمر بعد هذه المذكرة وبدأ حراكاً فعالاً من أجل تطوير معهد القرش في عام 1358هـ 1939 الذي أنشأه الخريجون من قبل فعملوا على تطويره وإعانته مالياً، ومن فكرة إعانة ملجأ القرش أمتد العمل الوطني لمجالات أخرى شملت بناء المساجد وانبثقت فكرة يوم التعليم[112]، ولجهد المؤتمر في مجال التعليم يحسن بنا التوقف عند عملين جليلين في هذا المجال وهما اهتمام المؤتمر بالمعهد العلمي ويوم التعليم.

أولاً: الاهتمام بالمعهد العلمي:

تأسس المعهد العلمي في عام 1331هـ 1912 وكانت مبادرة تأسيسه من قبل الشيخ أبو القاسم أحمد هاشم* ليكون مقراً لطلب العلم لا الوظيفة[113]. وكانت الإدارة البريطانية تري أنه سيكون البديل لاستيعاب أبناء السودان بدلاً من الأزهر الشريف وهو أول مؤسسة سودانية في مجال التعليم العالي، وأعتمد المعهد على دعم الخيرين[114]. هذا وقد حظي المعهد باهتمام الخريجين باعتباره مؤسسة للتعليم العالي، فعقد مؤتمر لإصلاح المعهد العلمي في 1356هـ/يناير1938 وتمت المطالبة بضمه الي ألأزهر[115].

وكان موفد الطلاب السودانيين بمصر للمؤتمر علي البرير* فكان الاهتمام بالمعهد وكُتب عنه في الصحف والمجلات[116]، وتكونت لجنة للاهتمام بقضايا المعهد ومقترحات علاجها[117]. وما تم خطوة تؤكد جدية المؤتمر ودفاعه عن قضايا البلاد وقد رفضت اللجنة تقرير أعدته عام 1358هـ 1939 إلى الإدارة البريطانية[118]. وقد تم دعم المعهد مالياً ولم يستجاب لطلب ضمه لمصر إذ أنّ السياسة الاستعمارية البريطانية ترى قطع العلاقات الثقافية مع مصر[119]. ولما زار علي ماهر السودان في عام 1359هـ/1940 تقدم المؤتمر له بمطالب لدعم المعهد. وأعلن علي ماهر عن تبرعه بثلاثين مصحفاً لتمنح جوائز للطلاب المتفوقين ومائة جنيه تبرع شخصي وألف ومائتي جنيه تبرع من الحكومة المصرية للمعهد[120].

---

[111]. صحيفة النيل : العدد 1201 – 1939/7/31، ص 6.

[112]. خضر حمد : مصدر سبق ذكره ، ص 73 .

* ولد الشيخ أبو القاسم في قرى بري المحس في عام 1861 وقد نشأ في أسرة دينية ودرس في الأزهر الشريف، عمل مدرساً في جامع الخرطوم العتيق، التحق بخدمة الإمام المهدي وأسندت إليه كتابة المناشير ، وأصبح كاتم سر الخليفة ، عين قاضياً شرعياً في فترة الحكم الثنائي ، شاعر وأديب ، في عام 1911 تولى منصب رئيس العلماء ، يرجع له الفضل في تأسيس المعهد العلمي بمسجد الخرطوم الكبير وقد أشرف على تطويره وبناء المساجد ، توفي في عام 1934.

[113]. المعتصم أحمد الحاج : المعهد العلمي تاريخه وتطوره 1912– 1965– مركز محمد عمر بشير للدراسات السودانية ، 2007 ص 80.

[114]. محمد الخليفة الهادي : إدارة المعهد قديماً وحديثاً، مجلة معهد أم درمان، العدد الثاني 1378هـ – ديسمبر 1958، دار الوثائق القومية الخرطوم 1/1 ، ص 65.

[115]. عبد اللطيف الخليفة : مصدر سبق ذكره ، ص 129.

* علي البرير: ولد في أم درمان في عام 1897، درس الأولية في أم درمان ، تفرغ للتجارة ، عمل وكيلاً لآل البرير في مصر، عضو جمعية الاتحاد السوداني، تولى الإشراف على شئون الطلاب السودانيين بمصر، عضو الهيئة الستينية لمؤتمر الخريجين لعدة دورات، أنتخب رئيساً للجنة المؤتمر لفرعية ولجنة التعليم بمصر ، نشط في الحركة الوطنية وكان سفيرها في مصر، من مؤسسي حزب وحدة وادي النيل والوطني الاتحادي ، توفي في عام 1973.

– المعتصم أحمد الحاج: معجم شخصيات مؤتمر الخريجين ، مرجع سبق ذكره ، ص 93.

[116]. الأعمال الإنشائية دراسة وتنفيذا ، مجلة المؤتمر ، العدد الأول MISC 1/77/9 ، ص 6.

[117]. المعهد العلمي : مجلة المؤتمر ، العدد الثالث مارس 1938م ، دار الوثائق القومية MISC 1/978 ، ص 7.

[118]. المعتصم أحمد الحاج : أثر الطلاب في مصر علي الحركة الوطنية في السودان : ورقة قدمت لمؤتمر الحركة الوطنية في السودان في الفترة من 8- 15 يناير 1986م ، معهد الدراسات الأفريقية و الاسيوية – جامعة الخرطوم –ص 4،5 .

[119]. صحيفة النيل ، العدد 119/ – 1939/4/22م ، ص 4

[120]. محمد الخليفة الهادي : إدارة المعهد قديماً وحديثاً ، مجلة معهد أم درمان العلمي، العدد الثاني 1378هـ ديسمبر 1958م ، ص 72.

مما تقدم يتضح أنّ المؤتمر تمكن بجده ونشاطه أنّ يحصل على مكاسب للمعهد العلمي فاكتسب قاعدة جماهيرية، إضافة إلى كسب ود الطلاب الذين مع المؤتمر، فكانت مشاركتهم في وداع وفد الخريجين المتجه إلى مصر في عام 1364هـ 1946 ليكون قريباً من أجواء المفاوضات بين دولتي الحكم الثنائي، وقد استفاد طلاب المعهد من احتكاكهم بقادة المؤتمر فاكتسبوا خبرة في إدارة العمل الوطني وإدارة شأنهم الخاص فكان الإضراب عن الدراسة والمشاركة في المظاهرات. وما تم من حراك وتفاعل يوضح أنّ المعهد أصبح قبلة للعلم والعمل الوطني هنا فتخرج فيه العلماء والأفذاذ الذين أسهموا في مسيرة الحركة الوطنية السودانية.

ثانياً: يوم التعليم 1360هـ 1941م:

ثم توالى الاهتمام وقرر المؤتمر تخصيص يوم للتعليم عرف بيوم التعليم تجمع فيه التبرعات أسوة بيوم الحصاد ويوم الأسرة ، وقد قبل المقترح ونشرت جريدة المؤتمر أهدافه ووسائله ، وكان المقترح قد تقدم به أحمد محمد خير إلى جمعية ود مدني الأهلية ومفاده أن تدفع (ضريبة مالية) في يوم عيد الهجرة النبوية من كل عام توجه للأغراض الوطنية من إنشاء للمدارس الأهلية أو دعم للتعليم الأهلي والمعاهد الدينية وخلاوي القرآن الكريم[121]. وقد تفاعل المؤتمر مع قضايا الناس ووجه لجانه الفرعية لإنجاح هذا اليوم[122]. وصدق المؤتمر علي يوم التعليم في لجنته التنفيذية في اجتماعها في عام 1360هـ الموافق ليوم 1941/1/17 وأقيم يوم التعليم في الأسواق الخيرية، وبدأ جمع الأموال بالطواف على المؤسسات التجارية، ووجه دخل مباريات كرة القدم والليالي الساهرة والأفلام السينمائية لذلك الغرض[123]، وأودعت الأموال التي جمعت في حساب بالبنك الأهلي العربي بأم درمان في حساب يوم التعليم[124]. وقد أكد هذا النشاط جدية المؤتمر في خدمة قضايا المجتمع مما آثار الخوف في نفوس الإدارة البريطانية[125].

ونتيجة لما تم جمعه من مال بدأ المؤتمر في تشييد المدارس الأهلية الوسطى في مختلف أنحاء البلاد وبزيادة المدارس تم استيعاب خريجي المعهد في وظائف التدريس[126]. وازداد ابتعاث الطلاب لمصر فبلغوا خمسمائة وأربعة وستون طالباً 564 طالباً في عام 1362هـ/ 1943[127]. وكان لازدياد الطلاب في مصر أثر كبير على الحركة الوطنية. وقد تبنى المؤتمر إنشاء بيت السودان بالقاهرة، وامتدت أنشطة المؤتمر لرعاية الثقافة فكانت مجلته الشهرية التي تحمل رسالته وقد صدر العدد الأول منها في عام 1358هـ/1939 واستمرت شهرية الصدور حتى عام 1364هـ/1945[128]. وتحولت إلى أسبوعية باسم جريدة المؤتمر فأسهمت في تناول القضايا الاجتماعية والبحوث وتناولت الشعر الوطني وأجريت مسابقة النشيد الوطني[129]، وتم اختيار نشيد المؤتمر الأول من نظم خضر حمد وقد جاء **فيه:**

للعلا للعلا للعلا **** وابعثوا مجدنا الآفلا واطلبوا لعلاه المزيد

أما الثاني فقد كان بعنوان (صرخة روت دمي) لمحي الدين صابر وقد جاء **فيه:**

---

121. ملف المهرجان الأدبي : دار الوثائق القومية الخرطوم MISC 1/141/1822

122. عوض ساتي : بين المؤتمر ولجانه الفرعية ، صحيفة النيل العدد 1849 بتاريخ 1941/1/30م ،ص 3

123. خطاب المؤتمر بشأن السوق الخيري لصالح يوم التعليم MISC 1/6/156 ، دار الوثائق القومية الخرطوم .

- المعتصم أحمد الحاج : محاضر مؤتمر الخريجين 39 – 1947م ،ج1 ، مركز محمد عمر بشير ، ص 4 – 5.

124. مؤتمر الخريجين – بيان عن مال التعليم – دار الوثائق القومية ملف MISC 1/6/104 .

125. صحيفة الرأي العام ، العدد 31 بتاريخ 12 مارس 1956 ، ص 19.

126. أحمد محمد خير : مصدر سبق ذكره ،ص 71.

127. محمد خير عثمان: التعليم الأهلي في السودان ، مجلة الخرطوم العدد 9 ، يونيو 1966، ص 18.

128. عبد اللطيف الخليفة : مصدر سبق ذكره ،ص 240

129. مجلة المؤتمر العدد الأول ، يناير 1939م MISC 1/177/948 ، ص 1

صرخة روت دمي **** من كفاح وطني[130]

وامتدت رعاية المؤتمر للمهرجانات الأدبية فكان المهرجان الأدبي الأول بمدينة ود مدني في اليوم الثاني من شوال 1358هـ 1939، كما امتدت الرعاية للشأن الرياضي فدخل الخريجون الأندية الرياضية ليتمكنوا من ممارسة دورهم الوطني خاصة أنها محاضن الشباب، فانخرطوا في نادي الهلال الذي تأسس منذ عام 1339هـ/ 1930، وكان مؤسسو نادي الهلال من أعضاء نادي الخريجين[131]. وكان النادي قد نظم مسيرة عرفت باسم المسيرة الكبرى في عام 1355هـ/1936 بعد انتصاره على فريق الجيش الانجليزي. قد توقفت المسيرة عند منزل المرحوم عبيد حاج الأمين وفي هذا دلالة سياسية لرمز من رموز الحركة الوطنية[132].

وبلغ الاهتمام ذروته بعد أنّ قررت لجنة الإصلاح الاجتماعي إقامة يوم السودان الرياضي الذي بدأت احتفالاته تحت رعاية المؤتمر بمدينة أم درمان في عام 1362هـ/1943، وقد حضر الاحتفال كل من السكرتير الإداري والقضائي وكبار الموظفين لحكومة السودان وقد أنشد نشيد المؤتمر في ذلك اليوم[133].

الخاتمة:

مما تقدم يتضح لنا وبجلاء الدور الذي لعبه الخريجون من أبناء السودان قبل انعقاد مؤتمر الخريجين في الحركة الوطنية السودانية، كما يتضح استمرار هذا العطاء الوطني بعد أنّ أشرقت شمس المؤتمر بانعقاده بمدينة أم درمان محضن الوطنية ورمز الشموخ والكبرياء في نادي الخريجين بأم درمان في 1356هـ/فبراير1938، وقد وضح جلياً لنا أنّ هذا التفاعل الوطني بدأ منذ عام1336هـ/1919 كما أشرنا إذ بدأ الوعي القومي في النمو وتعاظم هذا الدور في العشرينيات إبان أحداث ثورة 1343هـ/1924 واستمر بعد ذلك وظهر من خلال إضراب كلية غوردون وتم تكوين الجمعيات وأبرزها جمعية ود مدني الأدبية.

وتبلور الوعي فظهرت العديد من الأعمال الخيرية منذ عام1349هـ/1930 كجمعية الدينكا وجمعية الشايقية والجمعية النوبية وغيرها من مظاهر العمل الاجتماعي الخيري، ثم كان الاهتمام بالتعليم وتجلى ذلك في فكرة ملجأ القرش والتفاعل الذي وجدته من الخريجين ومن الخيرين والتجار والمواطنين، وتعاظم ذلك فكانت نفرة التعليم فكان تشييد المدرسة الأهلية الوسطى بأم درمان 1346هـ/1927 وامتد النشاط إلى مشاريع محو الأمية ، ليس ذلك فحسب بل تعداه إلى الهجرة إلى مصر ثم الهجرة الى بيروت للعلم والدراسة. وقد تعاظم هذا الدور بعد أنّ نضجت فكرة مؤتمر الخريجين وبرزت إلى الوجود في العام1356هـ/1938، وبانعقاد المؤتمر واعتراف الحكومة به تعاظم دوره الوطني في مجالات العمل الاجتماعي الأهلي الطوعي والخيري والتفاعل مع قضايا أبناء السودان، فكانت الإعانات لأندية العمال وكان الحراك لمعالجة مشكلة عمال مطار وادي سيدنا الحربي، وامتدت أيادي المؤتمر البيضاء فشملت الاهتمام بأمر الجنوب ومحاربة العادات الضارة ، وأستمر الاهتمام

---

[130]. المعتصم أحمد الحاج: محاضر مؤتمر الخريجين ، مرجع سبق ذكره ، ص 12.

–أحمد إبراهيم دياب : مرجع سبق ذكره ، ص 94.

[131].منى أحمد إبراهيم : دور أندية القمة في مجتمع أم درمان: رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الخرطوم ، معهد البحوث و الدراسات الاسيوية و الإفريقية 1996 ، ص13

– خالد المبارك ، مصدر سبق ذكره ، ص 5.

– من هؤلاء الخريجين : إسماعيل الأزهري ومحمود الفضلي ويحي الفضلي ومبارك زروق .

[132].خضر حمد : مرجع سبق ذكره ، ص 62.

– أحمد إبراهيم دياب : مرجع سبق ذكره ، ص 95.

[133]. صحيفة النيل : يوم السودان الرياضي ، العدد 2507 ، بتاريخ 1943/12/1م ، ص 2.

بالتعليم فكانت مذكرة المؤتمر عن التعليم وعن المعهد العلمي تعبيراً عن هذا الاهتمام وكان يوم التعليم، هذا وقد امتدت أدوار المؤتمر في مجالات العمل الثقافي والرياضي وخدمة قضايا المجتمع.

وقد خلص الباحث في خواتيم الدراسة إلى عدة نتائج وتوصيات **منها:**

1. بدأ الوعي الوطني السوداني في النمو بعد نهاية الحرب العالمية الأولى1331هـ-1335هـ/ 1914- 1918.
2. تأثر أبناء السودان بما يدور في العالم الخارجي خاصة في كل من مصر وسوريا وبلاد الحجاز ولبنان وفلسطين والهند إضافة إلى تأثرهم بأدباء مصر وصحفها التي كانت تصدر آنذاك وقد أدى ذلك لتلاقح الأفكار ونضج الحركة الوطنية السودانية.
3. بدأ التفكير في قيام أندية الخريجين منذ عام 1335هـ/1918 فبرز نادي الخريجين بأم درمان في هذا العام وكانت شعلة في الحراك الوطني.
4. لعبت أندية الخريجين دوراً بارزاً في الحركة الوطنية السودانية.
5. اشتهرت جمعية ود مدني الأدبية 1355هـ/1936 من بين الجمعيات الأدبية في السودان لفاعليتها في شتى مجالات العمل الاجتماعي والثقافي لبروز أعظم الأفكار الوطنية النيرة من بين أركان النقاش فيها كفكرة مؤتمر الخريجين ويوم التعليم وغيرها من الأفكار.
6. تبنى الخريجون العمل الخيري والاجتماعي منذ عام 1346هـ/1927 وتعاظم دورهم في حقل التعليم والعمل الرياضي والثقافي والسياسي وتعاظم هذا الدور بعد انعقاد المؤتمر في عام 1356هـ/ 1938.
7. برزت فكرة ملجأ القرش من قبل عبد الفتاح المغربي وتبناها المتعلمون من أبناء السودان حتى تم افتتاح الملجأ في عام 1355هـ/ 1936.
8. أسهم أبناء السودان ممن تلقوا الدراسة في مصر أو بيروت إسهاماً مقدراً في الحركة الوطنية السودانية، وقد برز من هؤلاء على سبيل المثال إسماعيل الأزهري وعبد الفتاح المغربي وعبيد عبد النور وكانت أولى البعثات إلى بيروت في عام 1343هـ/ 1924.
9. كانت فكرة الخريجين ترجمة عملية لأفكار متعددة ورؤى مختلفة أسهم فيها وفي بلورتها عدداً من الأفراد لذا فلا يمكن أن يسند التفكير في أمرها لفرد واحد بل هي شعورٌ عام هيأ للفكرة.
10. أسهم المؤتمر بعد عام1256هـ/1938 في مجالات التعليم والثقافة والرياضة وتجلت أبرز الإنجازات في تطوير المعهد العلمي وفي يوم التعليم ويوم السودان الرياضي وصدور مجلة المؤتمر.
11. بدأ دور مؤتمر الخريجين في التلاشي والانحسار منذ عام 1364هـ/1945 إبان انتخابات الدورة الثامنة التي بدأ الصراع فيها جلياً بين التيارات السياسية المختلفة، وفي هذا العام انتهت طبيعة المؤتمر كمنبر عام فضعف أمره حتى كان ذوبانه في الحزب الوطني الاتحادي في عام1371هـ/ 1952.

التوصيات:

يوصي الباحث **بالتالي:**

1. دراسة تاريخية عن بعض أبكار الخريجين وإسهاماتهم الاجتماعية والسياسية.
2. دراسة نماذج من الخريجين السودانيين الذين أسهموا في إنشاء المدارس والمساجد وغيرها من المنشات في هذه الفترة التاريخية كأحمد حسن عبد المنعم علي سبيل المثال.

3. الدراسة التفصيلية لدور مؤتمر الخريجين في مجالات التعليم والرياضة والثقافة وفي مجالات العمل الخيري والأهلي الأخرى، دراسة تفصيلية تعنى بكل جانب من هذه الجوانب مشتملة على الدور الوطني الذي لعبه كل حقل من هذه الحقول في مجال الحركة الوطنية بتناوله لأبرز رموز ذلك المجال أو الحقل.
4. يوصي الباحث بدراسة اضمحلال مؤتمر الخريجين ودور الأحزاب في الحركة الوطنية.

المراجع

الوثائق غير المنشورة الموجودة بدار الوثائق القومية الخرطوم:

1. خطاب السكرتير الإداري 22 مايو 1938 رداً على خطاب سكرتير مؤتمر الخريجين.
2. محمد عبد الكريم– تاريخ كلية غوردون– المجلد الثاني، العدد الأول– دار الوثائق القومية – 30 شعبان/21 أكتوبر 1935.
3. دستور مؤتمر الخريجين MISC 1/11/988.
4. ملف شئون الخدمة 10/أ/29/7 ملف عبد الفتاح المغربي.
5. ملف المهرجان الأدبي MISC 1/141/1822.
6. خطاب المؤتمر بشأن السوق الخيري لصالح يوم التعليم MISC 1/61107.
7. مؤتمر الخريجين بيان عن حال التعليم ملف رقم MISC 1/6/104.
8. ملف شئون الخدمة لعبيد عبد النور 10/أ/32/7.
9. ملف مكتب السكرتير الإداري– دار الوثائق القومية– 11 أبريل1927– تحت الرقم 3/1/7 .

المصادر الأولية العربية :

1. أحمد سليمان: ومشيناها خطى ج1 ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بدون تاريخ.
2. أحمد محمد خير: كفاح جيل مذكرات أحمد خير في الحركة الوطنية، الدار السودانية للكتب 1970.
3. أحمد محمد يس :مذكرات أحمد محمد يس ، أم درمان ، مركز محمد عمر بشير 2001.
4. الدرديري محمد عثمان: مذكراتي– مطبعة التمدن– بدون تاريخ
5. أمين التوم: ذكريات ومواقف في طريق الحركة الوطنية السودانية 1914– 1969 ، دار جامعة الخرطوم للنشر 1987.
6. حسن نجيله: ملامح من المجتمع السوداني ، ط4 ، الدار السودانية للكتب 1972.
7. خضر حمد: مذكرات خضر حمد الشارقة، 1980
8. سليمان كشة: سوق الذكريات ،ج1 ، شركة الطبع والنشر الخرطوم، 1963
9. عبد اللطيف الخليفة: مذكرات عبد اللطيف الخليفةج1، مطبعة جامعة الخرطوم، ط1، 1988
10. محمد أحمد المحجوب: الديمقراطية في الميزان ، الخرطوم ، مطبعة العمل، 2004
11. محمود بشير : مؤتمر الخريجين ، دار جامعة الخرطوم للنشر 1991.
12. يحي الفضلي: كلمة نادي الخريجين في الاحتفال بالعيد الفضي للنادي 1968، ملف MISC/1/2/10.

الرسائل الجامعية:

1. إبراهيم عمر عثمان: حكمدارية جون لودر مافي في السودان أكتوبر 1926/ نوفمبر 1933 بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التاريخ – كلية الآداب جامعة الخرطوم مارس 1984.
2. إبراهيم عمر عثمان: تاريخ المؤسسة العسكرية السودانية ودورها في السياسة 1969/1954 – رسالة دكتوراه غير منشورة– جامعة الجزيرة– كلية التربية حنتوب 2004.
3. درية عبدالله ميرغني: رواد الحركة الوطنية في السودان ، دار جامعة القرآن الكريم للطباعة والنشر ، ماجستير 1999.

4. سعاد عبد العزيز: التعليم غير الحكومي في شمال السودان 1898/1956– رسالة ماجستير غير منشورة – كلية الآداب جامعة الخرطوم 1976.
5. عمر عبدالله حميدة: أحمد خير دراسة ونقد وتحليل ، مشاركته السياسية وفكره السياسي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الخرطوم كلية الآداب 1996.
6. فاروق إبراهيم السائح : عبد الله خليل و دوره في تاريخ السودان الحديث – رسالة ماجستير غير منشورة – جامعة الجزيرة – كلية التربية حنتوب 2006.
7. مأمون أحمد عثمان: أساليب مقاومة الحركة الوطنية السودانية لتحقيق الاستقلال 1356هـ –1375هـ /1938– 1956– رسالة دكتوراه غير منشورة– جامعة الجزيرة – أغسطس 2014 .
8. منى أحمد إبراهيم: دور أندية القمة في مجتمع أم درمان ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الخرطوم، معد الدراسات الأفريقية والأسيوية 1996.
9. نعمات إبراهيم بشير: المجلس الاستشاري لشمال السودان ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب جامعة الخرطوم 1998.

المراجع الحديثة

1. أحمد إبراهيم دياب: **تطور الحركة الوطنية السودانية.1938 .1952** المنظمة العربية للثقافة والعلوم ، معهد البحوث والدراسات العربية بغداد ،1424هـ .1982.
2. أسامة محمد ابراهيم :**خليل فرح مشروع التاريخ الشفاهي:** مركز عمر بشير للدراسات السودانية جامعة أم درمان الاهلية– بدون تاريخ.
3. توفيق صالح جبريل: **آفق وشفق**، ديوان شعر ج1 ، تحقيق محمد ابراهيم أبوسليم ومحمد صالح حسن ،دار الطباعة والتأليف والترجمة جامعة الخرطوم ج1 1974.
4. تيم نبلوك: **صراع السلطة والثروة في السودان**– ترجمة الفاتح التيجاني و محمد علي جادين ، دار جامعة الخرطوم للنشر – الخرطوم 1994.
5. عون الشريف قاسم: **موسوعة القبائل والأنساب في السودان وأشهر أسماء الأعلام والأماكن** ج1 ، أم رقراف للطباعة والنشر ، ط1 ، 1996.
6. محاسن عبد القادر حاج الصافي: **الحركة الوطنية في السودان** ، ثورة 1924م– سلسلة الدراسات السودانية، الحركة الوطنية السودانية رقم 18– معهد الدراسات الأفريقية والأسيوية – دار جامعة الخرطوم للنشر 1992
7. محجوب عمر باشري: **رواد الفكر السوداني** ، دار الفكر الخرطوم ، دار العالم الإسلامي ، بيروت، ط1، 1981.
8. محمد سعيد القدال: **تاريخ السودان الحديث** 1820– 1955 ، مركز عبد الكريم ميرغني ، ط1، 1992 ، ط2 ، 2002.
9. محمد عمر بشير: تاريخ الحركة الوطنية في السودان ،1919. 1969 ترجمة هنري رياض ،والجنيد علي عمر، مراجعة الدكتور نور الدين ساتي، المطبوعات السودانية الخرطوم،1987
10. محمد عمر بشير: **تطور التعليم في السودان** ،1898. 1956 ، ترجمة هنري رياض والجنيد علي عمر وآخرين ، دار الثقافة ، مكتبة بيروت، ،مكتبة خليفة عطية الخرطوم السجانة. طبعة 1970

11. المعتصم أحمد الحاج: المعهد العلمي تاريخه وتطوره 1912– 1965 ، مركز محمد عمر بشير للدراسات السودانية 2007.
12. المعتصم أحمد الحاج: محاضر مؤتمر الخريجين 1939 – 1947 ، مركز محمد عمر بشير 2009.
13. المعتصم أحمد الحاج: **تطور التعليم الأهلي في أم درمان،** جامعة أم درمان الأهلية ، مركز محمد عمر بشير للدراسات السودانية، مطبعة التيسير ،ط 2001 .
14. المعتصم احمد الحاج: **معجم شخصيات مؤتمر الخرجين** مركز محمد عمر عمر بشير للدراسات السودانية ج1 2001.
15. يونان لبيب رزق: **السودان في عهد الحكم الثنائي الأول** 1899 –1924، القاهرة 1976 ,

الأوراق والمقالات:

1. أحمد يوسف هاشم: الدعوة لإنشاء هيئة للموظفين ، مجلة الفجر، العدد 24 المجلد رقم 1 ، 1 أغسطس 1935.
2. أحمد يوسف هاشم: الدعوة للمؤتمر ، مجلة الفجر مج 3 ، 16 أغسطس 1937.
3. خالد المبارك : الرياضة البدنية ودورها في الحركة الوطنية 1917– 1947 ، ورقة بحثية ، معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية ، جامعة الخرطوم ، يناير 1985.
4. عوض ساتي: بين المؤتمر ولجانه الفرعية : جريدة النيل العدد 1849، 30 يناير 1941.
5. فاطمة القاسم شداد : ورقة مقدمة لمؤتمر الحركة الوطنية في السودان في الفترة من 8. 15 يناير 1986 بعنوان : الحركة الوطنية في السودان 1945.1930، معهد الدراسات الآسيوية والأفريقية، جامعة الخرطوم.
6. محمد خير عثمان: التعليم الأهلي في السودان ، مجلة الخرطوم ، العدد 9 ، يونيو 1966.
7. محمد الخليفة الهادي: إدارة المعهد قديماً وحديثاً: مجلة معهد أم درمان ، العدد الثاني 1378ه ديسمبر 1958.
8. المعتصم أحمد الحاج : أثر الطلاب السودانيين في مصر على الحركة الوطنية في السودان ، ورقة مقدمة لمؤتمر الحركة الوطنية في السودان في الفترة من 8– 15 يناير 1986، معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية ، جامعة الخرطوم 1986.

الدوريات:

1. مجلة المؤتمر: العدد الأول MISC 1/77/9.
2. مجلة الفجر العدد 6 مج 3 ، 1937/5/16.
3. مجلة الفجر : العدد 2 ، فبراير 1939.
4. مجلة الفجر مج رقم 1: العدد 26–30 صفر16 مايو1935، دار الوثائق القومية متنوعات 2460/171/1.
5. مجلة الفجر: مج 3 ، العدد 6 ، 1937/5/6.
6. مجلة الفجر: مج 13 ، بتاريخ 10 يونيو ، مقال أحمد أحمداي حول مؤتمر الخريجين.
7. مجلة المؤتمر: العدد الثاني ، الخرطوم MISC 1/77/1948 ، المؤتمر في عامه الأول.
8. مجلة المؤتمر: مج 1 ، العدد الثاني ، مارس 1939.
9. مجلة المؤتمر: العدد السابع 1939م مذكرة مؤتمر الخريجين للإدارة البريطانية عن التعليم.
10. مجلة المؤتمر: مج1 ، العدد الثالث ، مارس 1939 ، لجنة التعليم.
11. مجلة المؤتمر: العدد الثالث، مارس1938، دار الوثائق القومية ، الخرطوم MISC/978 ، المعهد العلمي.

12. مجلة المؤتمر: العدد الأول 1939
13. مجلة المؤتمر/المجلد الأول / العدد السابع ، الخرطوم بتاريخ أغسطس 1939

الصحف:

1. صحيفة الأيام: العدد الخاص بعيد الاستقلال، الخرطوم 20 ربيع ثاني1410هـ 1986/1/1.
2. صحيفة النيل: كلمة أحمد محمد خير ، العدد 615 بتاريخ 18 أكتوبر 1937.
3. صحيفة النيل: العدد 755، 3/3/ 1938.
4. صحيفة النيل: العدد 1827، 1941/1/18.
5. صحيفة النيل: العدد 1285، الاربعاء 27 رجب 1360هـ 12 أغسطس 1941.
6. صحيفة النيل: العدد 2507 بتاريخ 1943/12/1 ، يوم السودان الرياضي.
7. صحيفة النيل: العدد 1290 ، 15 يونيو 1942
8. صحيفة النيل : العدد 1119 بتاريخ 1939/4/22.
9. صحيفة النيل: العدد 1201 ، 1939/7/31.
10. صحيفة حضارة السودان ، العدد 11 بتاريخ 1919/5/10
11. صحيفة النيل : العدد 78 ، 4 نوفمبر 1935.
12. صحيفة النيل : العدد 33 بتاريخ 12 سبتمبر 1935
13. صحيفة النيل العدد 18 بتاريخ 26 أغسطس 1930
14. صحيفة الرأي العام ، العدد رقم 31 بتاريخ 12 مارس 1956.
15. صحيفة النيل العدد 1802 بتاريخ 3 رجب 1360هـ 28 مايو 1941.

المعاجم :

1. معجم العرب: موسوعة السلطان ، قابوس مج1 ، بيروت، 1411هـ 1991.
2. المنجد في اللغة : دار المشرق ، بيروت ، لبنان ، 1973.